سلسلة عجائب ١

أعجب البشر

راجي عنايت



سلسلة عجائب (١)

أعجب البشر

النبى النائم ـ الراهب الغامض ـ الوحش ٦٦٦
عقل يحرّك الأشياء ـ صاحب الموهبة المزعجة
ساحر النبات ـ الفاشل الموهوب
نجم الجراحات الخارقة

راجى عنايت



اسـم الكتـاب: أعجـــب البشـــــر.
سـلسـلـة: عجـــائـــب (١).
المـؤلـــف: راجـــى عنـــايـــت.
إشـراف عـام: داليـا محـمد إبراهيـم.
تاريـخ النشـر: الطبعة الثانية - يوليو 2007م.
رقـم الإيـداع: 2006 / 8261
الترقيم الدولى: ISBN 977-14-3391-1

الإدارة العامة للنشر: 21 ش أحمد عرابى - المهندسين - الجيزة
ت: 3466434(02)-3472864(02) فاكس: 3462576(02) ص.ب: 21 إمبابة
البريد الإلكترونى للإدارة العامة للنشر: publishing@nahdetmisr.com

المطابع: 80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة السادس من أكتوبر
ت: 8330287 (02) - 8330289 (02) - فاكس: 8330296 (02)
البريد الإلكترونى للمطابع: press@nahdetmisr.com

مركز التوزيع الرئيسى: 18 ش كامل صدقى - الفجالة - القاهرة - ص. ب : 96 الفجالة - القاهرة.
ت: 25909827 (02) - 25908895 (02) - فاكس: 25903395 (02)

مركز خدمة العملاء: الرقم المجانى: 08002226222
البريد الإلكترونى لخدمة العملاء:
customerservice@nahdetmisr.com
البريد الإلكترونى لإدارة البيع: sales @nahdetmisr.com

مركز التوزيع بالإسكندرية: 408 طريق الحرية (رشدى)
ت: 5462090 (03)
مركز التوزيع بالمنصورة: 13 شارع المستشفى الدولى التخصصى - متفرع من شارع عبد السلام عارف - مدينة السلام
ت: 2221866 (050)

موقع الشركة على الإنترنت: www.nahdetmisr.com
موقع البيع على الإنترنت: www.enahda.com



أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة 1938

مُقَدِّمَة

أعجب البشر

قلّة من البشر هي التي تثير الانتباه وتحظى بجهد التأريخ، بصرف النظر عمّا قامت به واستحقّ التسجيل، إيجابيًّا كان أو سلبيًّا.

من بين هذه القلّة نختار مجموعة من الشخصيات التي قامت بأعمال عجيبة تكشف عن قدرات خارقة، غير شائعة. معظم هذه الحالات خضع للفحص والتدقيق على أيدى أساتذة جامعيين مرموقين داخل المعامل الجامعية، ووفق اشتراطات البحث العلمى المعمول بها.

الفائدة من هذا الطرح لا تقف عند حد الإبهار والطرافة، لكنّها تكمن في تنشيط الحركة العلميّة، والحض على دراسة هذه القدرات، لما يمكن أن تتيحه هذه الدراسات من فهم أوسع لآفاق العقل البشرى المعجز. ومن المعروف أنّ جميع عمليات التفكير الواعية تجرى على قشرة المخ المعروفة باسم الغشاء الرمادى. لكن الحيّز الذى تحتلّه جميع هذه العمليات لا يعدو أن يكون رقعة صغيرة فى مقدّمة ذلك الغشاء؛ لذا يتساءل الباحثون عمّا يمكن أن تكون وظيفة باقى هذا الغشاء الثمين، ويسألون: لماذا بقى على حاله على مدى تطوّر الجنس البشرى، إذا لم تكن له وظيفة، ولم ينقرض كباقى أعضاء الإنسان الأثرية التى اختفت نتيجة

لعدم الاستعمال؟ لهذا، يرجّح الباحثون فى الظواهر غير العادية للعقل البشرى أن يكمن نشاط هذه القدرات فى الحيّز المجهول الهويّة فى ذلك الغشاء الرمادى.

لقد اخترنا نماذج متنوّعة؛ من النساء والرجال، ومن التاريخ والزمن المعاصر، ومن الشرق والغرب. وكلّ واحد من هذه النماذج يكشف عن قدرة خاصّة غير معتادة، تختلف عن نوع قدرات النماذج الأخرى، وترسم جميعها إطارًا جديدًا لإمكانات العقل البشرى، لم تخضع من قبل للدراسة العلميّة المنظّمة.

إدجار كايز
أو النبى النائم

فى عام ١٩٠٢ تلقّى كايز مكالمة تليفونية من ناظر مدرسة هوبكنزفيل، بولاية كنتاكى الأمريكية، وهو السيد س. ديتريش، رجاه فيها أن يساعد ابنته إيمى، البالغة من العمر خمس سنوات. قال الرجل إن معالم التخلّف العقلى قد ظهرت على ابنته إثر مرض أصيبت به قبل ذلك بثلاث سنوات.

كان كايز قد قام بمحاولات ناجحة لعلاج المحيطين به، إلاّ أنّه لم يكن قد تأكّد بعد من قدراته العلاجية. فى ذلك الوقت، كان كايز يعمل بمدينة باولنج جرين، فانتظر حتّى عطلة نهاية الأسبوع، وسافر إلى مدينة هوبكنزفيل، ثمّ توجّه مباشرة إلى منزل السيد ديتريش، حيث كان فى انتظاره أيضًا معالج آخر هو آل لاين.

قام كايز بتركيز شديد، سعيًا للوصول إلى حالة الاستحواذ (ترانس)، وهى حالة أشبه بالغيبوبة الخفيفة، ثمّ قال كالنائم: «المشكلة فى العمود الفقرى. قبل عدّة أيام من مرض الطفلة، انزلقت وهى تهبط من إحدى العربات، فارتطمت النهاية السفلى للعمود الفقرى بإحدى درجات العربة. لقد سبّب هذا الارتطام ضعفًا فى تلك المنطقة، وقاد إلى حالة التدهور العقلى الحالية».

اتّسعت عينا السيد ديتريش من فرط الدهشة، ورغم أنّه لم يكن يعلم حتّى ذلك الوقت ما إذا كان كايز مصيبًا فى تشخيصه أم لا،

فإنه كان يعلم جيدًا أنّ كايز استطاع أن يكشف عن حادثة منسية وقعت فعلاً، وهى سقوط الطفلة أثناء هبوطها من العربة، والتى لم يعرها أحد اهتمامًا فى وقتها.

تأكّد المعالج آل لاين من صحّة تشخيص كاين، وأن اختلال وضع بعض الفقرات سبّب ضغطًا على أحد الأعصاب. وعندما قام المعالج بتصحيح وضع الفقرات، تحسّنت صحّة الطفلة خلال خمسة أيام بشكل ملموس، ثمّ أصبحت بعد ذلك طبيعية تمامًا.

كرة البيسبول:

ولد إدجار كايز عام ١٨٧٧م فى مزرعة بالقرب من هويكنزفيل، بولاية كنتاكى. لم يكن ناجحًا فى دراسته، وإن كان يبدى شغفًا بقصص الكتاب المقدّس. لم يكن يستطيع التركيز والاستيعاب فى حالة صحوه. وعلى حدّ قوله، كان ينام على الكتاب ليفيق من النوم وقد استذكر كلّ ما فيه! وكما يقول كايز فإنّه كان يعتمد فى ذلك على ما يطلق عليه «الوعى الكونى»، الأمر الذى اعتمد عليه فيما بعد عند ممارسة العلاج.

بعد انتهاء دراسته، عمل فى مزرعة والده، ثمّ فى محل لبيع الأحذية، ثمّ فى مكتبة. ووقع فى غرام ابنة الجيران جيرترود إيفانز التى اكتشفت قدراته الخاصّة، حتّى قبل زواجهما، وشجّعته على أن يستخدمها فى مساعدة الآخرين.

كان هو نفسه أوّل مرضاه. فبعد إصابته بلطمة من كرة البيسبول، أعطى تعليماته لأُمِّه، وهو فى حالة الاستحواذ، طالبًا

منها أن تصنع له كمادات من عقّار معيّن فاختفت الإصابة فى نفس اليوم. ثم بدأ كايز فى ممارسة موهبته بنجاح على أصدقائه فى أضيق الحدود. وممّا دعم ثقته بنفسه، واقعة أخرى تتصل بصحته هو أيضًا عندما احتبس صوته، فصار يتكلّم همسًا، وقد فشل الأطبّاء فى الوصول إلى علاج لحالته، فتوجّه آخر الأمر إلى المعالج آل لاين الذى كان يعتمد فى علاجه على التنويم المغناطيسى، فنجح لاين فيما أخفق فيه الأطباء. وبعد انتهاء العلاج، قال لاين لكاين: «عندما كنت منوّمًا، كنت تصف زورك كما لو كان حديث طبيب عن زور مريض.. أعتقد أن بإمكانك القيام بهذا بالنسبة للآخرين». سأل كايز حائرًا: «وما الفائدة المرجوّة من رؤية ما فى أجساد الآخرين؟». أجاب لاين: «ربّما أمكنك أن تحدّد مصدر آلامهم، وسبب علتهم الذى لم يتوصل إليه الفحص الطبّى».

لم يأخذ كايز هذا الكلام مأخذ الجد، وعندما واجهته زوجته بحماسها للموضوع، قال يعبّر عن عدم اقتناعه: «إذا كان الله يريد هذا منّى ـ كما تقولين ـ فلماذا لم ييسر لى المال والقدرة على التحصيل، ممّا كان من الممكن أن يتيح لى استكمال دراستى العليا، لكى أصبح طبيبًا؟!». فأجابته جيرترود: «لو كنت طبيبًا، تعمل فى حدود ما هو معروف من الممارسات الطبّية، لم تكن لتفعل ما هو أفضل ممّا يفعل الأطبّاء النابهون لمساعدة الناس، علمًا بأنّهم يبدون عجزًا أمام العديد من الأمراض التى يعانيها البشر، ليس لنقص فى كفاءتهم، ولكن نتيجة لأنّ هذه هى حدود المعارف الطبّية المتاحة، حتّى اليوم».

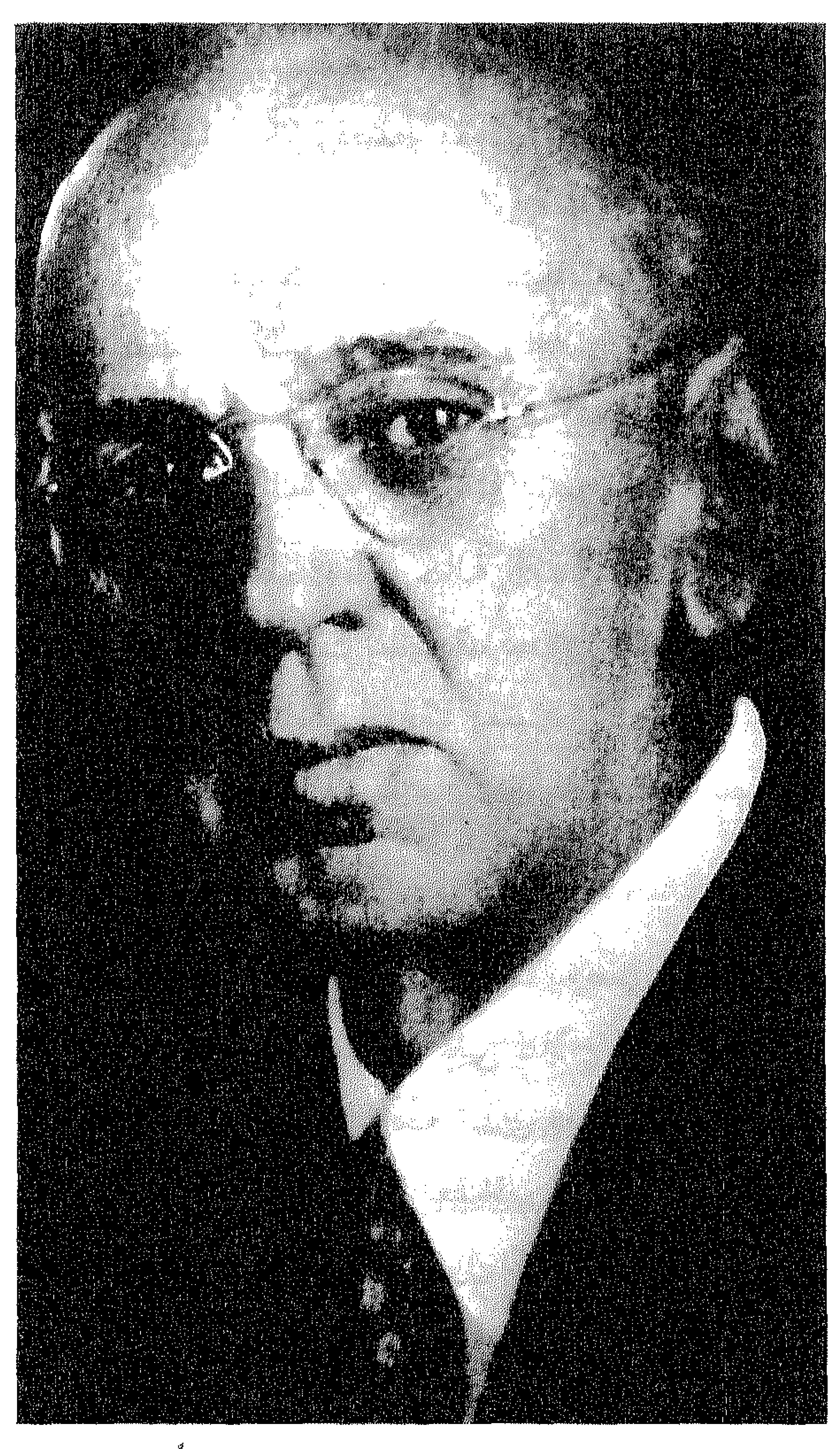
استجاب كايز لحديث زوجته، فقام ببعض المحاولات الناجحة لعلاج المحيطين به. وعن طريق الأدوية التى كان يصفها وهو فى حالة الاستحواذ، استطاع أن يشفى زوجته من داء السُّلّ ومن حالات النزيف المتواترة التى كانت تحدث لها، كما أعاد البصر لعين ابنه فى أعقاب إصابتها فى حادثة. وقد فعل ذلك فى مواجهة إصرار الأطباء على ضرورة استئصال تلك العين؛ حرصًا على كفاءة العين الأخرى.

أوّل حالة بلاجرا فى أمريكا:

لقد جاء ذكر وقائع العلاج الخارق الذى قام به إدجار كايز فى العديد من الكتب، ومن أهمّها كتاب (إدجار كاين. النبى النائم) لمؤلّفه جيس شتيرن، وكتاب (إدجار كاين، والعلاج) لمؤلفيه مارى ألين كارتر، ودكتور وليم ماكجارى.

ومن الوقائع التى وردت عن قدرات كايز الخاصّة فى العلاج، ما جرى ذات يوم للعامل هومر جنكينز الذى سقط أثناء عمله فاقدًا الوعى. فقام زملاؤه بحمله فوق عربة من القش، ونقلوه إلى بيته، ثم لجأ أهل العامل إلى الطبيب ويسلى كيتشام. فحص كيتشام العامل المريض، فلم يتوصّل إلى تشخيص المرض، أو يعرف سببًا للحالة التى يعانيها ذلك العامل، فقرر أن يحمل لغز جنكينز إلى كايز.

كان كيتشام يؤمن بقدرة كايز على علاج الحالات المستعصية، وكان يستعين به فى كثير من الأحيان، إلاّ أنّه كان يخشى الجهر بالتعاون الذى يجرى بينهما؛ خشية أن يجلب عليه هذا غضب الهيئة العلمية.



كان إدجار كايز أحد أشهر أصحاب قدرات العلاج الخارقة. ووفقًا لوثائقه الخاصة، قام بتشخيص وعلاج ٣٠ ألف مريض. وكان يعمل وهو في حالة تأمل عميقة، وكان يقوم بالعلاج عن بُعد، وفي بعض الحالات لمرضى على بعد مئات الأميال

بعد أن دخل كايز حالة الاستحواذ قال: إن الرجل يعانى حالة فقر تغذية حادّة، ونصح بنظام غذائى خاص متوازن، يتضمّن الإكثار من تناول الخضراوات. وكانت هذه هى أوّل حالة (بلاجرا) يراها كيتشام فى حياته، وقد ساعدته هذه التجربة بعد ذلك على تشخيص وعلاج حالات أخرى كان الأطبّاء المحلّيون يناضلون لكشف سرّها على مدى عدّة سنوات، دون أن ينجحوا فى ذلك.

وفى هذا قال كيتشام: «قبل حالة العامل جنكينز، كانت حالة البلاجرا الوحيدة التى سمعت عنها قد حدثت فى إيطاليا.. لكن بعد ظهور هذه الحالة، بدأ أطبّاء أمريكا يكتشفون حالات من البلاجرا، حيث كان الناس يعتمدون على غذاء غير صحّى، عماده لحم الخنزير..».

بلسم الكبريت:

يقول كيتشام: إن كايز كان نادرًا ما يوصى بإجراء العمليات الجراحية، بل كان يعتمد كثيرًا على علاج العظام، فكان بذلك رائدًا فى اكتشاف المجال الواسع الذى يمكن أن يطبّق فيه طبّ العظام، وكان كايز يلجأ إلى العقاقير. وممّا كان يثير دهشة كيتشام، ما لمسه من سهولة وصول كايز ـ أثناء غيبوبته ـ إلى أسماء عقاقير لم تكن معروفة لمعظم الأطبّاء والصيادلة.

ثمّ يحكى دكتور كيتشام هذه الرواية: «ذات يوم، كان فى عيادة كايز طبيبان وصيدليان، أثناء فحصه إحدى الحالات. قال كايز: إن علاج هذه الحالة يحتاج إلى دواء يطلق عليه (بلسم

الكبريت)، فلم يبد على أىّ من الحاضرين أنّه قد سمع عن ذلك الاسم من قبل. وقد أكّد أحد الصيدليين الحاضرين، وهو رجل مسنّ يدعى جيثر، أنّه لا يوجد عقّار بهذا الاسم. وعندما لجئوا إلى أهمّ مراجع العقاقير التى كانت مستخدمة فى ذلك الوقت، لم يجدوا فيها عَقّارًا بذلك الاسم؛ ولكن حدث بعد ذلك أن عثر واحد منهم على كتاب قديم لأنواع العقاقير، فى غرفة مهجورة على سطح بيته، بطل استعماله قبل ذلك الوقت بنصف قرن، وجد فيه دواء باسم بلسم الكبريت».

قدرة العلاج عن بُعد:

ومع تزايد اقتناع كيتشام بقدرات كايز العلاجية، كان يلازمه فى معظم الممارسات العلاجية التى يقوم بها. وبعد طول معاشرة كاين، كان كيتشام قد تعوّد على ظاهرة وصوله إلى معلومات دقيقة خافية، تفيد فى علاج المريض. ومع ذلك، فقد كان بين الحين والآخر يُظهر اندهاشًا شديدًا، عندما يفاجئه كايز بما لم يعتده.

ففى أعقاب واقعة خاصّة، تأكّد دكتور كيتشام أن عقل كايز قادر على الارتحال إلى مسافات بعيدة، إلى حيث يكون المريض الذى يسعى إلى علاجه. كان كايز فى بيته بمدينة هوبكنزفيل، وهو فى حالة الاستحواذ، أو الغيبوبة الخفيفة التى يمارس فيها قدرته العلاجية، ساعيًا إلى تشخيص حالة مريض فى كليفلاند. أثناء تحدّثه عن حالة المريض، ووصفه للعلّة التى يشكو منها، توقّف كايز قليلاً، ثمّ قال: «لقد مضى».

انشغل كيتشام بإفاقة كايز من غيبوبته، وهو لا يفهم ما وراء ذلك التوقّف. وفيما بعد، تلقّى خطابًا من صديقه الطبيب الذى كان يعالج ذلك المريض فى كليفلاند، يقول فيه: إن مريضه قد توفّى فى تمام الثامنة والثلث صباحًا.. فى نفس الوقت الذى توقّف فيه كايز عن التشخيص، قائلاً: «إنّه مضى».

بدون جراحة:

قبل أن يلتقى إدجار كايز بالدكتور كيتشام، كان يواجه تشكّكًا واسترابة من الوسط الطبّى. فحرص على أن يقوم بعمله تحت إشراف لجنة من شباب الأطبّاء، برئاسة دكتور جون بلاكبورن الذى كان مقتنعًا بقدرات كاين، بعد أن شهد تفاصيل ما جرى فى واقعة طفلة عائلة ديتريش.

برغم ذلك، كان شكّ الأطبّاء فيه لا يتبدّد. فى إحدى المرّات، قام بعض الأطباء بوخزه بالإبرة أثناء حالة الغيبوبة التى يقوم خلالها بالتشخيص ووصف العلاج؛ للتأكّد من أنّه لا يفتعل هذه الحالة. بينما سعى بعضهم، فى حماس شديد، إلى إثبات خطأ التشخيص الذى يقوم به، وعدم جدوى العلاج الذى يصفه.

ذات مرّة، توهّم الأطبّاء أنّهم قد أوقعوا به أخيرًا. كانوا جميعًا يظنّون أنّهم توصّلوا إلى الحالة التى تثبت بلا شك زيف تشخيصه. دارت هذه المعركة حول امرأة تشكو من آلام باطنية، وكان الاختصاصيون قد أوصوا بإجراء جراحة عاجلة. قبل أن

تجرى المرأة العملية الجراحية لجأت إلى كايز الذى قال: إنّ كلّ ما تشكو منه يعود إلى سحجات فى جدار المعدة. وكان العلاج الذى وصفه يتضمّن السير فى جولات طويلة كلّ يوم، مع استخدام الليمون الطبيعى بعد رشّ ملح الطعام عليه.

قرّر الأطبّاء اتخاذ هذه الحالة مصيدة للإيقاع بكاين، وإثبات زيف ما يقال عن قدراته العلاجية. لهذا، قرّروا إرجاء القيام بالجراحة، رغم إيمانهم بأنّها ضرورة لا مناص منها. بعد ثلاثة أسابيع، كانت المرأة تسير فيها حوالى ١٦ كيلو مترًا كلّ يوم، اختفت متاعبها. وبعد الكشف عليها مرّة أخرى قرّر الأطبّاء أنّها شفيت تمامًا ممّا كان بها.

العمل فى حالة أقرب إلى الموت!

بعد عمل دكتور كيتشام لعدّة سنوات، مستعينًا بكاين، دون إعلان ذلك، استجمع أطراف شجاعته، وتقدم بدراسة عن إدجار كايز أمام أحد المؤتمرات الطبّية الهامة، والذى عقده الاتحاد الأمريكى للأبحاث الإكلينيكية بمدينة بوسطون، فى سبتمبر من عام ١٩١٠م.

جاء فى تقرير كيتشام: «منذ أربعة أعوام، تعرّفت إلى رجل فى الثامنة والعشرين من عمره، كان الجميع ينظرون إليه باعتباره شخصًا شاذًّا. تناقل الناس أنّه يصل إلى حقائق طبية عجيبة أثناء نومه، فاهتممت بحالته، وشرعت فى دراستها..».

ثم ينتقل كيتشام إلى وصف ممارسة كايز للعلاج، وكيف أنه بعد أن أوصل كايز إلى حالة الاستحواذ: «وأثناء نومه،

الذى كان بكل المعايير والمقاييس نومًا طبيعيًا، خمد عقله الواعى تمامًا، ونشط عقله اللاواعى إلى العمل.. وقد يبدو غريبًا إذا قلت: إنّ أفضل أعماله قام بها وهو فى حالة أقرب إلى الموت..».

وعن اهتمام كاين، أثناء الغيبوبة، بالتفاصيل الإكلينيكية، والاصطلاحات التكنولوجية، قال كيتشام فى تقريره: «إن اصطلاحاته السيكلوجية، وطريقة وصفه للتشريح العصبى، يمكن أن تكون محلّ فخر لأى أستاذ فى تشريح الأعصاب، وهو يتعامل مع أعقد وأصعب الأسماء اللاتينية كأىّ طبيب من بوسطون. وهذا الأمر يبدو لى غريبًا تمامًا، إذا ما عقدنا مقارنة بينه وبين حالته التى يبدو عليها فى صحوه، كرجل أمّى، وبخاصّة فيما يتّصل بالطبّ الذى لا يعرف عنه شيئًا. فى نهاية الجلسة يتم إيقاظه، بعد أن نوحى إليه بأنّه لن يرى المريض بعد ذلك، وخلال دقائق قليلة يكون فى حالة يقظة كاملة. وعند استجوابه بعد الاستيقاظ، لا يبدى أىّ معرفة بما قاله، أو بالحالة التى كان يفحصها ويشخّصها».

جوالات الخطابات يوميًا:

بعد قليل من تقرير بوسطون وما أثاره من فضول صحفى، ثارت ثائرة الأوساط الطبية، وبدأت حملتها الواسعة ضد كاين، وضد دكتور كيتشام أيضًا. بل لقد ركّزت الهيئة الطبّية هجومها على كيتشام. واعتمادًا على قدرة كايز فى التصدى لأى اختبار منظم، استطاع كيتشام أن ينتصر على أطباء كريستيان كونتى.

خلال هذه المعركة، أغلق كايز أستديو التصوير الفوتوغرافى الذى كان يعيش منه، ورحل إلى ألاباما ليعمل كمصوّر فى أحد محال التصوير بها. إلاّ أن كيتشام أقنعه بالعودة إلى هويكنزفيل، بعد أن أفرد له أستديو خاصًا به، فى نفس البناية التى بها مكتبه وعيادته. وقد نظم كيتشام لكايز عددًا يوميًا من القراءات التى يقوم بها لمن يطلبون العون من المرضى.

تدفقت الخطابات البريدية بالجوالات كل يوم، وكان يحدث أن يتضمن الخطاب قدرًا من المال، وفقًا لقدرة المريض الذى يطلب التشخيص والعلاج. وفى ذلك الوقت، وصل والد دكتور كيتشام منزعجًا لارتباط ابنه ـ بعد التعليم العالى الذى وفره له ـ بذلك الرجل الشاذ إدجار كاين. قال كيتشام لأبيه: «سأثبت لك أن ذلك الرجل ليس أفاكًا..».

قاد كيتشام والده إلى جوال من هذه الجوالات فى ركن عيادته، وطلب منه أن يختار خطابًا، أى خطاب يراه، مد الأب يده إلى قرب قاع الجوال واختار خطابًا عليه خاتم بريد سينسيناتى. فتح الخطاب، فوجد به ورقة من فئة العشرين دولارًا، ومعها رسالة قصيرة تقول: «عزيزى كيتشام، لقد علمنا عنك، وعن الرجل العجيب فى هويكنزفيل، كنتاكى، نرجوكم أن ترسلوا إلينا التشخيص»، ثم قرأ بعد ذلك اسم المريض وعنوانه فقط. لم تكن هناك أيّة معلومات عن الحالة، فالمقال الذى ظهر فى مجلة التايمز جاء فيه أن كايز لا يطلب من المريض سوى هذا.

الرؤية من المحيط:

قال كيتشام لأبيه: «هل هناك أي شيء في هذا الخطاب يمكنك أن تستشفّ طبيعة المرض الذي يعانيه صاحب الخطاب؟». فهز الأب رأسه قائلاً: «لا.. لا يوجد شيء». كان كايز في ذلك الوقت في الأستديو الخاص به، في الدور الأرضي، فاتصل به كيتشام يستدعيه. وعندما دخل كايز إلى العيادة، راح الأب يتأمله باهتمام.

فك كايز زرار الياقة المنشاة، وزرارى كمّي القميص، وخلع حذاءيه، ثم تمدد مسترخيًا على الأريكة التي في حجرة كيتشام. وعندما وصل كايز إلى حالة الغيبوبة الخفيفة، قرأ عليه كيتشام الاسم والعنوان، وسأل: ما الذي يمكن أن نفعله مع هذا المريض؟

بقي كايز راقدًا لا يتكلم لبعض الوقت، وكان يتنفس بانتظام، ثم قال وهو يغمض عينيه: «آه.. نعم.. إنه معي هنا. المشكلة التي يعانيها هذا الرجل تنحصر في عينيه، محور الأسطوانة المركزية لإبصاره معتم، إنه يرى فقط من المحيط بجانب عينيه، بالاعتماد على الشعيرات التي حول الأطراف، يبدو أن العصب البصري عنده لا يكون نشيطًا إلا عند الأطراف، فالجزء المركزي من العصب عنده ميت».

ثم راح كايز بعد ذلك يسرد ببساطة تاريخ الحالة المرضية عند الرجل، ذاكرًا «أنه كان قد تردد على عدد من الأطباء والمستشفيات، دون أن يحقق أي تحسن، ولو طفيفًا». فسأله

كيتشام: «ماذا تقترح لعلاجه؟». راح كايز يعطى - فى غيبوبته - وصفًا دقيقًا لما يجب أن يتم، بينما أخذت السكرتيرة تكتب فى مذكرتها، بالاختزال، كل كلمة يقولها كاين. بدأ كيتشام بعد ذلك فى إخراج كايز من غيبوبته قائلاً: «هذا طيب جدًّا. ستفيق الآن، ولن ترى المريض بعد ذلك».

كان والد كيتشام يجلس فى جانب من الحجرة، غير مقتنع بما يجرى، بينما كانت السكرتيرة تكتب كل ما قاله كايز على الآلة الكاتبة؛ لترسل نسخة منه إلى المريض. ورغبة فى إقناع والده، اتصل كيتشام باختصاصى عيون من أصدقائه، كان قد عاد لتوِّه من رحلة دراسية فى أوروبا، ودعاه إلى الغداء، ثم قال لوالده: «أعتقد أن الدكتور إدواردز سيكون أنسب من يراجع التشخيص الذى قام به كاين».

نسيان الموضوع الملعون!

بعد انتهاء الغداء، أخرج كيتشام نسخة من تشخيص كاين. قرأ دكتور إدواردز الورقة بعناية، ثم أعاد قراءتها بعناية أكبر، ثم التفت إلى والد كيتشام قائلاً: «والآن.. استمع إلىّ جيدًا يا سيدى.. إن مدة عمل ابنك معنا فى هذه المدينة ليست طويلة، ولكنه استطاع أن يكوِّن سمعة طيبة. وهو خلال عمله قد حظى بتدريب طبى طويل.. لهذا، فكلما أسرع بنسيان كل شىء عن هذا الموضوع الملعون، سيكون هذا أفضل له.. كلما فكرت فى أنه يصدق هذه الأشياء، أجد من الصعب علىّ تصور ذلك».

عندما عاد كيتشام إلى مكتبه بصحبة والده، نظر الأب إلى ابنه غاضبًا وقال: «بالضبط كما توقعت.. أنا أيضًا لا أصدق شيئًا واحدًا من هذا اللغو..». فابتسم كيتشام بهدوء وقال: «انتظر حتى نرى.. فنحن لم نسمع شيئًا من المريض نفسه..».

فى اليوم الثالث، سمع كيتشام طرقات على باب مكتبه، ثم دخل رجل لم يره من قبل. كان يميل برأسه إلى جانب، شأن من يحاول أن ينظر بجانب عينيه، فقال له كيتشام على الفور: «أنت من سينسيناتى.. أليس كذلك؟». وكان كيتشام محقًا فى استنتاجه.

كان انفعال الرجل بعد قراءة التشخيص أقوى من أن يجعله يرسل خطابًا، أو يجرى مكالمة تليفونية، فحضر فورًا إلى هويكنزفيل بمجرد أن تسلم الخطاب. قال الرجل لكيتشام: «إن هذا لشيء مدهش! لقد عانيت طويلاً هذه الحالة، لكنَّ أحدًا لم يستطع أن يشخص حالتى بهذه الطريقة من قبل».

جرى استدعاء دكتور إدواردن، فوافق على فحص المريض. وبعد ساعتين، قال إنه هذه المرة يدعو الجميع للغداء على نفقته، ثم قال وهو يستدير لمواجهة كيتشام، راسمًا ابتسامة اعتذار: «إننى أسحب كل ما قلته.. لم أكن أعلم من قبل عن وجود مثل هذه الحالة المرضية.. إن الجزء المركزى من العصب البصرى يبدو ميتًا.. بالضبط كما قال كاين». ثم استدار دكتور إدواردن، مادًّا يده ليصافح كايز وهو يقول: «إذا ما حاول أى طبيب أن يعترض عملك، فأرسله إلىَّ، وسأتصرف معه».

القراءة الأخيرة:

إلى جانب التشخيص الطبى، ووصف العلاج، كان إدجار كايز يقوم بالعديد من التنبؤات فى مختلف المجالات. ويقال إنه تنبأ بأزمة الأسواق الأمريكية عام ١٩٢٩، وبالحرب العالمية الثانية، وأيضًا بالاضطرابات الجيولوجية الكبرى للأرض منذ عام ١٩٥٨، وبالتغيرات الكبرى التى ستحدث للشاطئ الغربى لأمريكا، وبالتغيّرات فى مناخ الأرض وحرارة الجو نتيجة للانحراف القطبى وذوبان الثلوج القطبية.

فى ١٧ سبتمبر عام ١٩٤٤، أعطى إدجار كايز قراءته الأخيرة، وكانت عن نفسه. لقد أصبح فى ذلك الوقت مجهدًا مستنفدًا. وقد توفّى فى الثالث من يناير عام ١٩٤٥، وقد بلغ من العمر حوالى ٦٧ سنة. تدهورت صحة زوجته جيرترود عقب وفاته، ولحقت به فى أول إبريل من نفس العام.

وهكذا، أسدل الستار على واحد من أصحاب أعجب القدرات.

جريجورى راسبوتين
الراهب الغامض المجنون

فى الأول من يناير عام ١٩١٧م، كانت الحرارة تحت الصفر، فى المدينة الروسية بتروجراد، التى عرفت خلال الحكم الشيوعى باسم لينتجراد. على الجسر المقام فوق نهر «نيفا» الذى كان متجمدًا، وقف عدد قليل من المتفرجين يتطلعون إلى مجموعة من رجال الشرطة الذين وقفوا حول فجوة فى النهر المتجمد. ظهر أحد الغطاسين ممسكًا بطرف حبل اختفى باقيه فى المياه الداكنة أسفله. عندما صعد إلى السطح المتجمد للنهر، تناول رجال الشرطة طرف الحبل، وراحوا يتعاونون على جذبه، ثم ظهرت جثّة مربوطة فى الحبل، واستقرت فوق الجليد. كانت الجثة لرجل ملتح فى أواخر الأربعينيات من عمره، كان وجهه مهشَّمًا ومنتفخًا. كان مكتَّفًا بالحبال، لكن من الواضح أنه استطاع، قبل أن يموت، أن يحرر إحدى يديه، ويضعها على صدره، كما لو كانت ترسم شكل الصليب. كان يرتدى حذاء واحدًا، أما الحذاء الآخر فقد كان فى يد ضابط الشرطة الذى كان يقف قريبًا من رجاله؛ لقد كان الحذاء الذى وجده أحد الصبية، وقاد الشرطة إلى المكان.

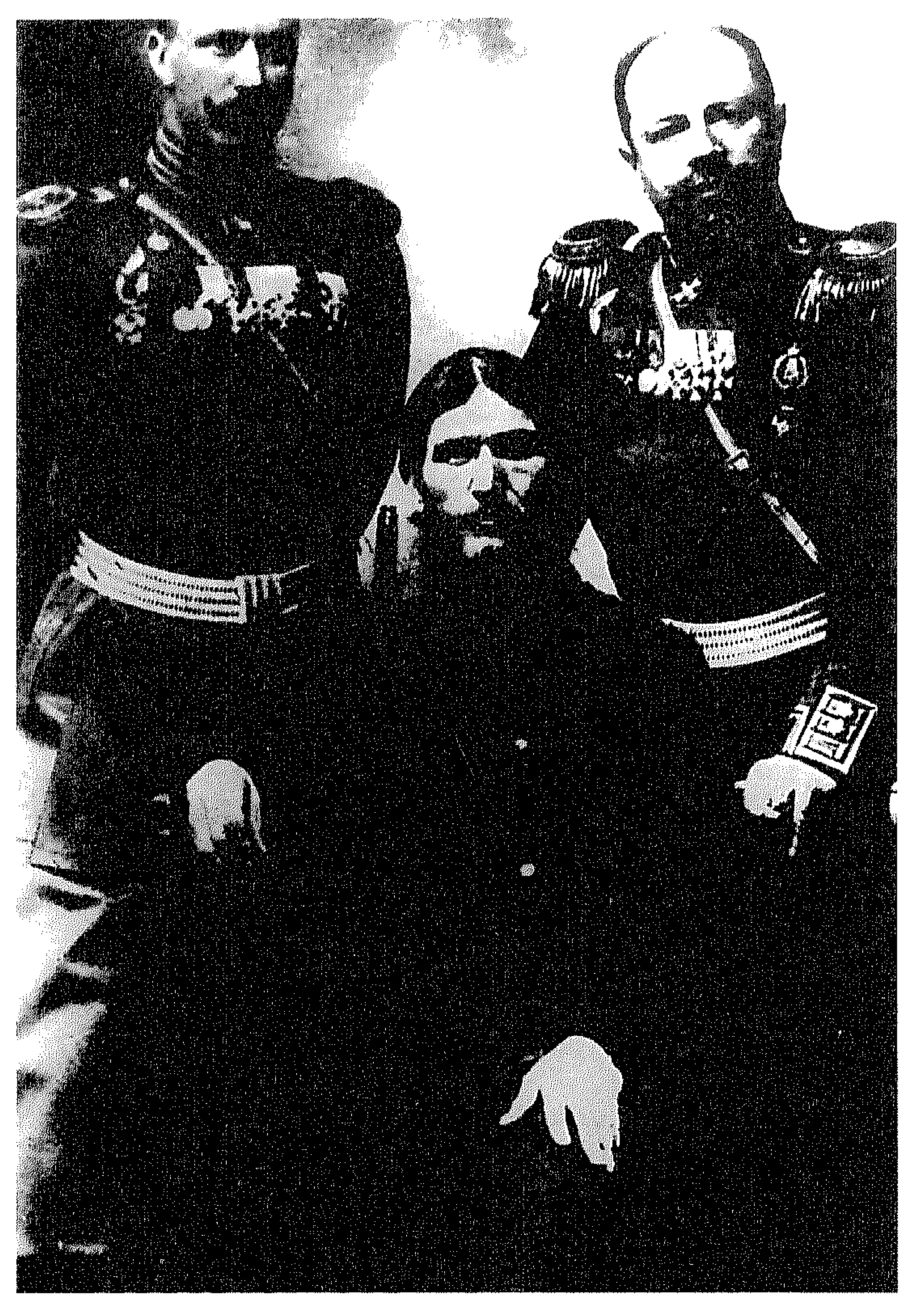
استدار الضابط إلى أحد رجاله قائلاً: «اذهب واتصل تليفونيًا بماكاروف. قل له إننا عثرنا على راسبوتين. في رأيي أنه مات إثر إطلاق الرصاص عليه».

رمز الشرّ والدهاء:

كان راسبوتين، الذى قتل قبل العثور على جثته بثلاثة أيام، صاحب أسوأ سمعة في بتروجراد. والآن، بعد موته، سيصبح أسطورة في جميع أنحاء العالم، ورمزًا للشر والدهاء والشهوة. وإذا ما شاهدت قصة في إحدى المجلات تحمل عنوان «راسبوتين، الراهب المجنون»، فعليك أن تتأكد أنها ستكون حافلة بالتفاصيل الرهيبة الشنيعة، حول طريقته في تمضية أيامه غارقًا في الخمر، ولياليه منغمسًا في الممارسات الجنسية. وكيف استطاع أن يخدع قيصر روسيا وقيصرتها، إلى حد اقتناعهما بأنه صانع المعجزات. وكيف كان العبقرى الشرير، الذى تسبب في سقوط القيصرية، وفتح الباب للثورة الروسية.

وهذه القصص كلها غير صحيحة. ومع ذلك فهى تصنع تاريخًا أسود لراسبوتين، لا يتيح فرصة، ولو قليلة، ليحظى راسبوتين بتأريخ عادل. والحقيقة أنه كان فعلاً صانع معجزات، وإنسانًا يتمتع بقدرات غريبة.

وهو لم يكن بالتأكيد قديسًا، كما هو الحال مع قلّة ممّن يمارسون السحر، كما أن القصص التى تروى عن إدمانه للخمر، وغرقه في المغامرات الجنسية تقوم بلا شك على الحقائق. لكنه كان مدبر مكائد شيطانيًا.



كان لراسبوتين تأثير هائل على الطبقة العليا في المجتمع الروسي، وهذه هي صورته مع كولونيل لومان، والأمير بوتيانين. وإن كان بعض المؤرخين المعاصرين يعتقدون أنه كان يستخدم من قبل القوى الرجعية في المجتمع

رحلة التغيير:

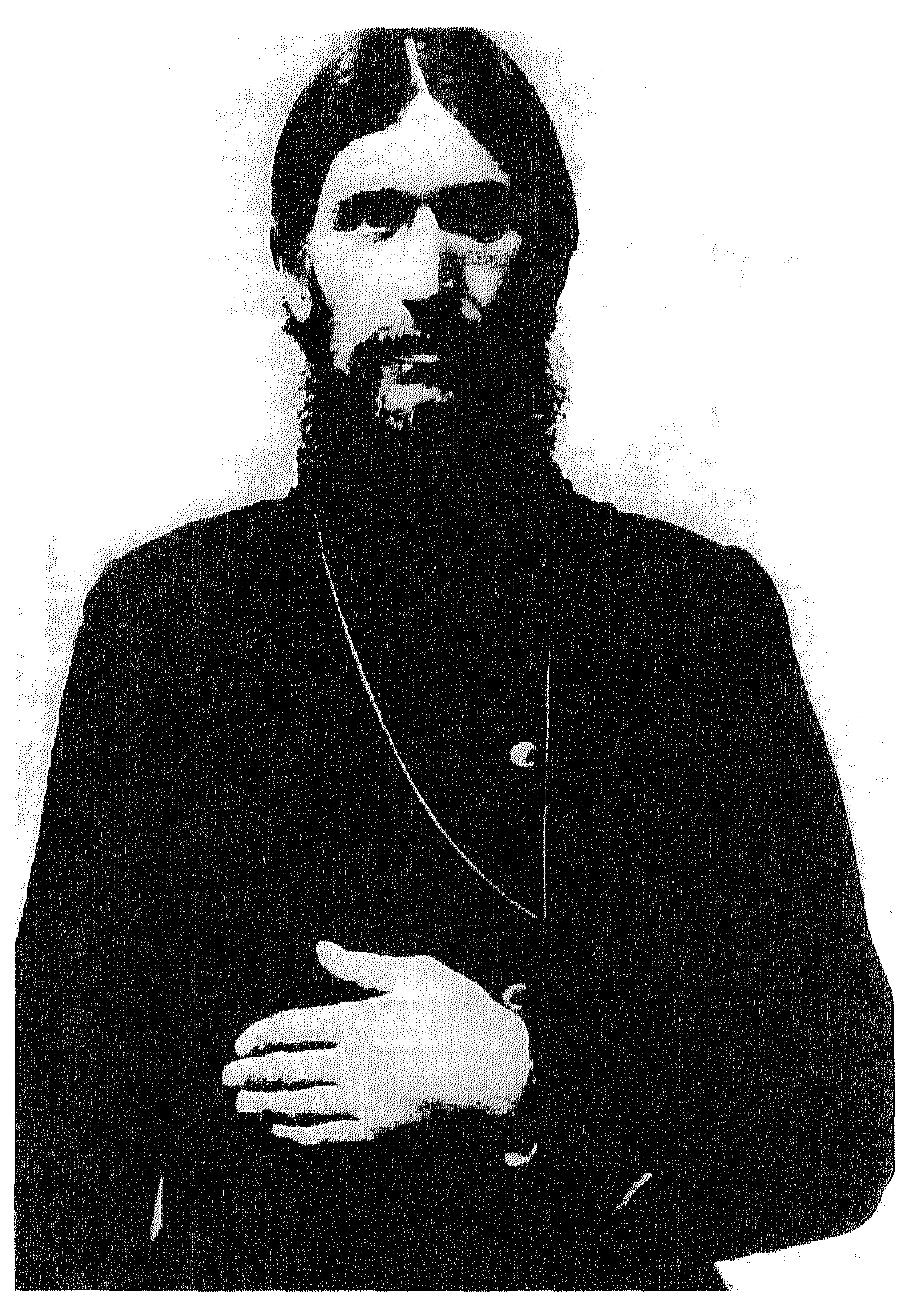
ولد راسبوتين فى قرية بوكروفسكيو عام ١٨٧٠م. وكان والده فلاحًا محدود الدخل. شاع عن راسبوتين فى صباه أنه شرس فى تعامله مع الآخرين، إلى أن زار أحد الأديرة وبقى فيه لأربعة أشهر، فى الصلاة والتأمل. وهكذا، ظل باقى حياته مأخوذًا بالدين.

تزوج وهو فى التاسعة عشرة من عمره، ونجح فى عمله كسائق عربة نقل تجرها الخيول. إلى أن عاوده نداء طبعه القديم، فترك أسرته، وراح يمضى قاطعًا الطرق كراهب متجول. وعندما عاد بعد ذلك إلى قريته، كان إنسانًا مختلفًا تمامًا، تشع منه طاقة مغناطيسية غير عادية. سُحِر به شباب قريته، فحول إحدى غرف بيته إلى كنيسة، وكانت دائمًا مكتظة بالرواد. أصابت الغيرة القسيس المحلّى فى القرية، مما اضطر راسبوتين آخر الأمر إلى مغادرتها.

الوصول إلى بتروجراد:

كان راسبوتين يتمتع دائمًا بما يمكن أن نطلق عليه الجلاء البصرى. فذات يوم فى طفولته، اعتمد على موهبته هذه فى الكشف عن هوية الفلاح الذى سرق حصانًا وأخفاه فى أحد الأجران. والآن، فى جولة سفره الثانية، بدأ يكشف أيضًا عن قدرات علاج غير عادية. كان يركع إلى جانب سرير المريض ويصلّى، يقوم بتمرير يده فوقه، واستطاع بهذا أن يشفى العديدين. وعندما وصل إلى بتروجراد، كان ذلك على الأرجح فى أواخر عام ١٩٠٣م، كان صيته وسمعة أعماله الخارقة تسبقه. وما لبث أن أصبح مقبولاً فى أوساط المجتمع الأرستقراطى، بالرغم من سلوكه الريفى الخشن.

وفى عام ١٩٠٧م، أصبح ـ فجأة ـ القوة التى وراء العرش الروسى!



راسبوتين، ابن الفلاح الروسى البسيط، اشتهر بالعنف فى بداية حياته، إلى أن عرف طريق الدين، فانقلب إلى كاهن صاحب شخصية مغناطيسية غير عادية. ولم يصبح راسبوتين القوة الكامنة وراء التاج الروسى إلا بعد عام ١٩٠٧م



الاجتماع اليومى لأتباع راسبوتين من النساء فى حجرة طعامه. كانت النساء تبقين فى تلك الغرفة طوال اليوم، يتحدثن عنه عندما لم يكن موجوداً بينهن، ويشربن كلماته التى ينطق بها عندما يكون بينهن، ويستجبن بحماس لكل ما طلبه منهن

مرض الأمير ألكسى:

قبل هذا بثلاث سنوات، وضعت القيصرة ألكسندرا ولى العهد الذى طال انتظاره، الأمير ألكسى. لكن ما لبث أن ظهرت إصابة الأمير بمرض هيموفيليا، المتوارث فى العائلة، وهو مرض نقص الصفائح الدموية فى الدم، والتى تتيح للدم أن يتجلّط لوقف النزيف. فالشخص المصاب به، إذا ما أصيب بجرح ما، يظل ينزف حتى يموت.

وعندما بلغ الأمير الثالثة من عمره، سقط على الأرض وجرح نفسه جرحًا خطيرًا، إلى حدّ حدوث نزيف داخلى. كان راقدًا يعانى الحمّى لعدة أيام، وقد يئس الأطباء من الوصول إلى طريقة لإنقاذه.

هنا، تذكرت القيصرة ذلك الرجل المبروك، الذى كانت قد التقت به قبل ذلك بعامين، وأرسلت تطلب حضور راسبوتين. بمجرد وصوله، قال بصوت هادئ: «لا تخيفوا الطفل، فصحته ستعود إليه». قال ذلك وهو يمرّر يده فوق جبهة الطفل. ثم جلس على حافة السرير، وبدأ يتحدث إليه بصوت هادئ خفيض. وركع بعد ذلك، وتلا صلاته. بعد عدة دقائق، كان الطفل، قد غرق فى نوم عميق، وانتهت الأزمة.

القيصر نيكولاس الضعيف:

ومنذ ذلك الحين، تولدت لدى القيصرة مشاعر اعتماد قوية تجاه راسبوتين. وكان يغذى مشاعر الاعتماد هذه ما كانت تعانيه ألكسندرا، الألمانية الأصل، من عدوانية البلاط المغلقة تجاهها. لقد كانت قوة راسبوتين توفر لها إحساسًا بالأمان.

كذلك بدأ القيصر يثق فيه، فأصبحت له مكانته ونفوذه فى البلاط. لقد كان القيصر نيكولاس الثانى حاكمًا ضعيفًا، وبلغ من تردده وعدم قدرته على اتخاذ القرارات الحاسمة أنه لم ينتبه إلى موجة السخط الاجتماعى المتصاعدة فى بلاده. فبدأ معارضو القيصر يعتقدون أن راسبوتين هو المسئول عن السياسات الرجعية للقيصر، وهكذا تجمع عدد من أعداء راسبوتين الأقوياء.

العلاج بالبرقيّات!

وفى كثير من المناسبات، عندما كان ضغط المعارضين أعداء راسبوتين يتزايد، كان القيصر يسعى إلى تخفيف الضغط؛ بأن يطلب إلى راسبوتين أن يغادر المدينة.

فى إحدى هذه المناسبات، سقط الأمير الصغير مرة ثانية، فأصيب بجروح. ظل الأمير لعدة أيام يعانى جروحه وآلامه، حتى أصبح فى غاية الضعف؛ مما جعل الجميع يعتقدون أن حياته قد أصبحت على وشك الانتهاء. أرسلت القيصرة برقية استغاثة إلى

راسبوتين فى المكان الذى كان يقيم فيه، فأجاب عليها برقيًا ليقول: «مرض الأمير ليس بالخطورة التى يبدو عليها». والغريب، أنه بمجرد وصول البرقية، بدأت حالة الأمير فى التحسن.

التوقيت الغريب:

جاءت الحرب العالمية الأولى لروسيا بالثورة السياسية والكوارث العسكرية. وقد جاء تفجر هذه المشاكل والكوارث، متواقتًا ـ فى مصادفة غريبة ـ مع طعن راسبوتين بخنجر على يد امرأة مجنونة. وبالتحديد فى ذات الوقت الذى أطلق فيه الرصاص على الأرشيدوق فرانز فيرديناند بمدينة سراييفو.

كان راسبوتين يكره الحرب، وكان من الممكن أن يحض القيصر على النأى بروسيا عن ذلك الصراع الدائر، لكنه كان فى وقت اتخاذ القيصر لقراره بدخول الحرب راقدًا فى فراشه يستشفى من جرح الطعنة التى وجهت إلى جسده.

نهاية راسبوتين المأساوية:

جرى تخطيط نهاية راسبوتين على يد المتآمرين عليه فى الأيام الأخيرة من عام ١٩١٦م. فقد أمر الأمير فيليكس يوسويوف، الذى كان راسبوتين يثق فيه، بحمله إلى أحد الأقبية، بعد أن قدم له كعكًا مسمومًا. صوب يوسويوف رصاصاته إلى ظهره، وبعدها تلقى راسبوتين لطمة بقضيب حديدى.

ويلغ من فرط حيويته أنه كان لايزال حيًّا عندما أسقطه القتلة من خلال الثقب الذى فى جليد سطح نهر نيفا.

ومن بين أوراقه، تم العثور على وثيقة غريبة، موجهة إلى القيصر. قال فيها إن لديه شعورًا قويًّا بأنه سيموت نتيجة لعنف موجه إليه، قبل أول يناير عام ١٩١٧م، وإنه إذا كان قتله سيتم على يد فلاحين، فسيستمر حكم القيصر لسنوات طويلة قادمة، أما إذا تم القتل على يد الأرستقراطيين - وهو ما حدث فعلاً - فإن «أيًّا من أبنائك أو أقاربك، لن يبقى على قيد الحياة لأكثر من عامين».

وكان مصيبًا في ذلك، فإن القيصر وأفراد عائلته قتلوا جميعًا في يوليو عام ١٩١٨م. وكان هذا مثالاً مدهشًا، ضمن العديد من مثل هذه الأمثلة، على قدرات راسبوتين العجيبة.

نيليا ميخايلوفا
وقدرة عقلها على تحريك الأشياء

جلست السيدة على مقعدها.، وعلى بعد حوالى مترين منها، وضع طبق فوق مائدة صغيرة. وبوقار شديد، تقدم عالم جليل، يمسك بيضة فى يده، كسرها على حافة الطبق، وبحرص شديد أفرغ محتوياتها داخل الطبق، ثم تراجع عدة خطوات إلى الخلف؛ حتى يتيح للسيدة أن تقوم بتجربتها الفريدة. كان على هذه السيدة أن تفصل بياض البيضة عن صفارها، بمجرد النظر إليها، مستخدمة فى ذلك مقدرتها العقلية الخاصة جدًّا فى تحريك الأجسام المادية عن بُعد، ودون أن تقربها!

ارتفع صوت آلات التصوير السينمائية فى القاعة، تسجل ثانية بثانية هذه التجربة الفريدة بدليل مادى ملموس؛ حتى لا يمكن تفسير ما تفعله السيدة على اعتبار أنه نوع من الإيحاء الجماعى.

بدأت التجربة فى حضور عدد من كبار علماء جامعة لينينجراد، وقد خرجت من جسم السيدة نيليا ميخايلوفا عشرات الأسلاك التى تقيس الضغط والنبض وأنواع الإشعاعات التى تسود المخ أثناء التجربة.

ركزت السيدة نيليا بصرها على الطبق، وتقلصت عضلات وجهها، وبدت كمن يعانى آلامًا شديدة.. اهتزت البيضة فى

الطبق، اهتزازات خفيفة فى أول الأمر، ثم تصاعدت هذه الاهتزازات شيئًا فشيئًا، وأخذ صفار البيضة يتحرك إلى جانب من الطبق، بعيدًا عن بياضها. وبعد ٣٠ دقيقة، نجحت السيدة نيليا فى فصل صفار البيضة عن بياضها، كل فى جانب من الطبق!

تحريك المادة عن بُعد:

كانت هذه من أصعب التجارب العلمية التى أجريت فى طقس علمى كامل، مع اتخاذ كافة الاحتياطات؛ لتأكيد حقيقة ظاهرة قدرة الإنسان على التأثير فى المادة عن بعد، أو ما يطلق عليه اسم «سيكو كاينيسيس».

وعلى الفور، وبعد انتهاء التجربة، بدأت دراسة واسعة للنتائج التى سجلتها الأجهزة المختلفة، التى كانت تتصل بالسيدة نيليا. فكشفت تلك الدراسة عن نشاط ضخم فى المخ خلال التجربة، كما كشفت أجهزة قياس نشاط القلب والدورة الدموية (الكارديوجراف) عن نشاط غير منتظم فى القلب، مع زيادة فى النبض بحيث وصل إلى ٢٤٠ نبضة فى الدقيقة (حوالى ٤ أمثال النبض الطبيعى)، مع ارتفاع شديد فى نسبة السكر فى الدم.

وخلال التجربة التى دامت لنصف الساعة، فقدت السيدة نيليا رطلين من وزنها، وخرجت من التجربة على درجة كبيرة من الضعف بشكل عام. كما أصيبت بما يشبه فقدان البصر المؤقت، وكذلك فقدت قدرتها على التذوق، مع آلام شديدة فى الأطراف، وعجزت عن النوم لعدة أيام.



نيليا ميخايلوفا تركّز لاستجماع قدرتها العقلية على تحريك الأشياء.
السماعات فوق رأسها وضعها الدارسون لرصد موجات المخ السائدة أثناء التجربة

مجنَّدة فى الجيش الأحمر السوفيتى:

ولدت نيليا ميخايلوفا بعد قيام الثورة السوفيتية بعشرة أعوام. وعندما كانت فى الرابعة عشرة من عمرها استدعيت للخدمة فى صفوف الجيش الأحمر. وقرب نهاية الحرب العالمية الثانية، أصابتها شظية من قذائف المدفعية المضادة، وأمضت وقتًا طويلاً فى المستشفى، حتى شفيت من إصابتها.

فى تلك الفترة، بدأت نيليا تكتشف القدرة الخاصة التى تتمتع بها، وحرصت على تنميتها، وفى هذا تقول: «فى ذلك اليوم، انتابتنى حالة شديدة من الغضب والقلق. كنت أسير فى اتجاه الدولاب، عندما وجدت الإناء الخزفى الموضوع فوق الرف يتحرك إلى الحافة، ثم يسقط على الأرض متحطمًا».

منذ ذلك اليوم، أخذت الظواهر الغريبة تلاحقها فى كل مكان، الأشياء تتحرك من تلقاء نفسها، الأبواب تنفتح وتنغلق دون أن تقترب منها، والأنوار تطفأ وتضاء. الغريب أن نيليا ميخايلوفا أدركت منذ البداية أنها مسئولة بشكل ما عما يحدث حولها. فما يتم لا يشبه ما سمعت عن قصص الأشباح التى تتسلل إلى حياة البشر لتعابثهم. بل لقد أدركت بشكل غامض أن فى مقدورها أن تتحكم فى هذه الطاقة، وأن تعمل على تركيزها بإرادتها الشخصية.

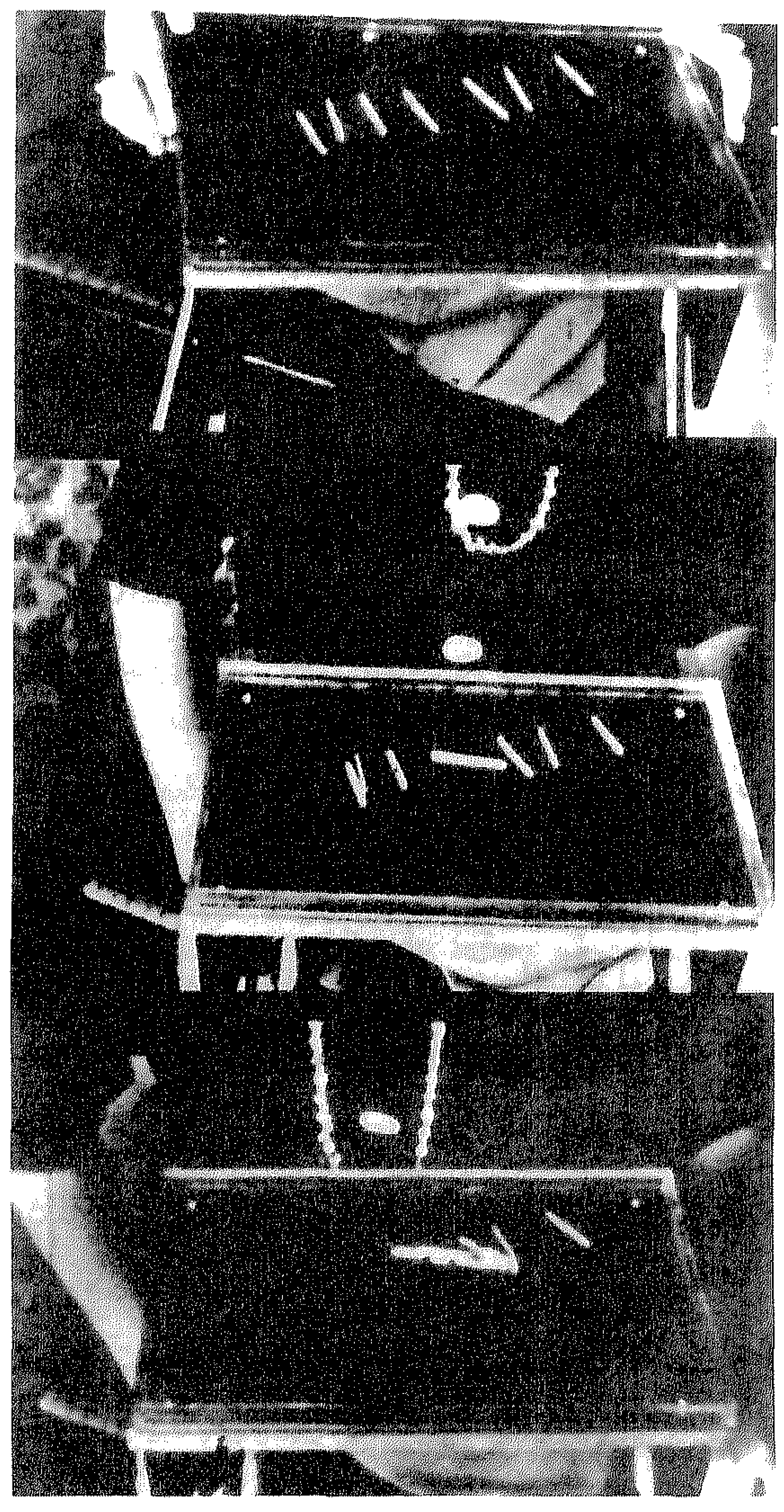
أعواد الثقاب المتحركة:

كان العالم البيولوجي إدوارد فاموف، الأستاذ بجامعة موسكو، هو أوّل من اكتشف القدرات الخاصة لدى نيليا ميخايلوفا.

بدأ اختبار قدراتها في معمله، بأن أفرغ محتويات علبة الثقاب التي معه على المائدة، وأومأ إليها برأسه، فمدت نيليا كفيها فوق أعواد الثقاب على بعد ملموس، وأخذت تهتز محركة يديها فوق المائدة والأعواد تتحرك مع حركتها في كومة واحدة، حتى خرجت بيديها عن إطار المائدة، فسقطت أعواد الثقاب على الأرض.

تشكك الأستاذ في أن تكون حركة أعواد الثقاب ناتجة عن تيار الهواء الذي تسببه حركة يديها، أو أن تكون هناك خدعة ما؛ خيوط أو أسلاك دقيقة. فأعاد التجربة واضعًا لوحًا زجاجيًّا بين يديها وأعواد الثقاب؛ إلا أنها استطاعت هذه المرة أيضًا أن تتحكم في أعواد الثقاب، وتحركها من أقصى المائدة إلى أقصاها.

بعد ذلك، بادرت نيليا بوضع عدة سجائر تحت اللوح الزجاجي، وقالت إنها قادرة على التحكم في حركة كل سيجارة منها.. بحيث تحرك السيجارة التي يختارها الأستاذ أو تتابع السجائر التي يراها. ومرة أخرى، نجحت في هذا، بالرغم من احتياطات الأستاذ، التي كان من بينها تفتيت السجائر بعد التجربة؛ لفحصها علميًّا؛ وللتثبت من عدم وجود مواد غريبة بها.



لقطات من الفيلم السينمائى الذى يسجل تحرك عيدان الثقاب، نتيجة للقدرة العقلية للسيدة ميخايلوفا؛ وقد سجل العلماء الذين حضروا التجربة أن يديها لم تقتربا من المائدة طوال التجربة

غطاء قلم الحبر الحائر:

شاعت قصة السيدة ميخايلوفا، حتى وصلت إلى أحد كبار الكتّاب السوفييت ليف كولودنى. فقام بزيارتها؛ ليتأكد بنفسه من قدراتها. جلس كولودنى يتحدث إليها، ويسجل ملاحظاته فى مفكرته، وعندما رفع بصره عن مفكرته، وجد - مما أدهشه - غطاء قلم الحبر الخاص به يزحف على مفرش المائدة المصنوع من الدانتيل، متجهًا نحوه. كان غطاء القلم ينساب بنعومة فوق السطح غير المستوِى للدانتيل.

ثم ابتسمت مضيفته نيليا، فانتبه إلى أن القدح الزجاجى الموضوع على المائدة قد بدأ يزحف هو الآخر ملاحقًا غطاء قلم الحبر. وفى هذا كتب كولودنى يقول: «كان الجسمان يزحفان نحو حافة المائدة، كما لو كانا فى سباق. كان غطاء المائدة ثابتًا لا يتحرّك، أما الأقداح الأخرى التى كانت إلى جوار قدحى فقد ظلت ثابتة فى مكانها. هل يجوز أنها تنفخ بشكل ما نحو هذه الأجسام لتحركها؟ لم يكن هناك أى تيار من الهواء، كما أن ميخايلوفا لم تكن تتنفس بقوة. ولماذا لم يتحرك معهما دورق الماء الذى كان فى طريقهما؟ حركت يدى فى الفضاء بين السيدة والمائدة، فلم أجد أسلاكًا. ولو فرضنا أنها كانت تستخدم مغناطيسًا، فالمغناطيس لا يؤثر على الزجاج.

تناول كولودنى القدح وغطاء القلم يفحصهما بين يديه؛ آملاً أن يصل إلى تفسير. وواصل انشغاله بتفكيره، فوضع - سهوًا -

القدح مقلوبًا فوق غطاء قلمه كالقبّة الزجاجية. وبدا أن هذا التركيب قد أثار نيليا، وراحت تنظر إلى غطاء القلم وهى ترشف من كوب الشاى الذى بين يديها، فأخذ غطاء القلم يتراقص من جانب لآخر تحت القدح.

وكاتب سوفييتى آخر، فاديم مارين الذى يرتبط بجماعة بوبوف للأبحاث، دعا نيليا ميخايلوفا إلى تناول الطعام فى أحد المطاعم العامة. كتب يقول: «بعد تناول الطعام، كانت هناك قطعة خبز على المائدة بعيدًا عن ميخايلوفا، راحت تنظر إليها بتركيز.. مرت دقيقة.. ثم دقيقة أخرى، وبدأت قطعة الخبز فى التحرك ناحيتها. لم تكن حركة قطعة الخبز انسيابية، بل كانت تهتز فى حركتها. وعندما وصلت قريبًا من حافة المائدة تجاه نيليا، بدأت حركتها تصبح ناعمة وسريعة. مالت نيليا برأسها إلى أسفل وفتحت فمها، وكما يحدث فى قصص الجنيات، قفزت قطعة الخبز إلى أعلى لتستقر فى فمها!».

٤ ضربات فى الثانية:

إذا كان احتمال الخداع أو الإيحاء قائمًا فى مثل هذه الحالات الأخيرة، فإن التجربة التى أوردناها فى بداية الحديث، والتى جرت فى جامعة ليننجراد على يد البروفسير جينادى سيرجييف، فى قاعة المعمل الفسيولوجى، قد تمت بعد اتخاذ كافة الاحتياطات العلمية الدقيقة التى تستبعد أى محاولة للخداع أو الإيحاء.

لقد اكتشف البروفسير سيرجييف أن السيدة نيليا تتمتع بمجال مغناطيسى حول جسدها يفوق المجال المغناطيسى لأى إنسان آخر، ويكاد يبلغ جزءًا من عشرة من المجال المغناطيسى للكرة الأرضية ذاتها. كما اكتشف أنها تنفرد بخاصية متميزة فى مخها؛ حيث ظهر أن الطاقة الكهربائية لمؤخرة مخها تبلغ خمسين ضعف الطاقة الكهربائية لمقدمته. ومن دراسة تسجيلات الأجهزة المختلفة أثناء تجربة البيضة، اكتشف الأستاذ سرجييف ظاهرة غريبة. فإيقاع ٤ ضربات فى الثانية، الذى تصاعد إليه نبض القلب، قد جاء موافقًا لإيقاع ٤ سيكل فى الثانية الذى كان عليه المجال الكهروستاتيكى للمخ، كما سارت وفقه أيضًا ترددات موجات أشعة بيتا التى كانت غالبة على المخ.

معنى هذا أن الجسم بكل أجهزته وطاقاته قد وصل إلى إيقاع واحد متجانس، يزداد تركزًا فى اللحظات الحاسمة، ويصبح أشبه بموجات مغناطيسية تحيط به، تكون لها القدرة على جذب الأجسام المغناطيسية وغير المغناطيسية.

محاولة التعتيم من السلطة السوفييتية:

وقد كانت لنيليا ميخايلوفا قصة طويلة مع السلطات السوفييتية. فعندما شاعت قدراتها فى وسائل الإعلام، وفى الأوساط العلمية العالية، شعرت السلطة السوفييتية بتناقض هذا مع توجهاتها المادية، فحاولت التعتيم على أخبارها وحكاياتها، بل سعت إلى تلفيق التهم لها.

حكاية ذلك الصراع نجدها على صفحات كتاب «اكتشافات باراسيكلوجية خلف الستار الحديدى»، الذى قامت بوضعه كاتبتان غربيتان، كانت لهما اهتمامات شديدة بدراسة الظواهر الخارقة للعقل البشرى، سافرتا من أجل ذلك فى رحلات واسعة إلى أوروبا والشرق الأوسط وإلى العديد من دول المعسكر الاشتراكى، هما الأمريكيتان شيلا أوستراند ولين شرودر.

فى عام ١٩٦٨م، تلقّت الكاتبتان دعوة لحضور المؤتمر السنوى الأول للباراسيكولوجى (أى علم القدرات الخاصّة للعقل البشرى)، الذى عقد فى موسكو فى قصر «السلام والصداقة»، بالقرب من حى الأعمال بموسكو. وقد ضم المؤتمر أكثر من مائة عالم من جميع أنحاء الاتحاد السوفييتى، ووفدًا رسميًّا كبيرًا من بلغاريا، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من علماء تشيكوسلوفاكيا. وجاء وفدان من إنجلترا، وعدد من العلماء والدارسين من الدول الغربية المختلفة. عقد المؤتمر برئاسة دكتور فاسيلى أفيموف، العالم البيولوجى.

نيليا ميخايلوفا كانت نجمة المؤتمر. فقد كان المفترض أن يعرض المؤتمر، فى يومه الأول، فيلمًا علميًّا وثائقيًّا عن نيليا، وأن تحضر المؤتمر بنفسها. خلال الجلسة الأولى، لاحظت الكاتبتان تناقل نسخ من جريدة البرافدا الرسمية بين أيدى الحاضرين، واهتمامًا كبيرًا بمطالعة ما جاء بها. مالت المترجمة

السوفييتية التى ترافق الكاتبتين عليهما لتقول: «من الواضح أن البرافدا تتكلم عن نيليا ميخايلوفا..»، ثم سعت للحصول على إحدى النسخ، وخلال القراءة ظهر عليها الانزعاج، ثم قالت آسفة: «إنه هجوم شرس على ميخايلوفا! كما أنهم يهاجمون العلماء الذين عملوا معها أيضًا..».

فى أعقاب هذا، أعلن رئيس المؤتمر عن فترة راحة بين الجلسات. وفيها التقت الكاتبتان بالعالم البيولوجى إدوارد ناوموف، وهو من أكبر المهتمين بالأبحاث الباراسيكلوجية، فقال لهما: «هذا خطير.. لقد منعونا من عرض فيلم ميخايلوفا، كما منعوا السيدة من حضور المؤتمر..».

نجدة من السفارة التشيكية:

لم يكن من الممكن إثناء العلماء السوفييت الذين حضروا من كل جانب عن مواصلة اللقاء، أو إقناعهم بإنهاء المؤتمر فى يومه الأول. وجاءت النجدة من السفارة التشيكية فى موسكو. وعلى الفور تم تجهيز قاعة بها مزودة باحتياجات العرض السينمائى، وتواصلت أعمال المؤتمر فى اليوم التالى. فمع كون تشيكوسلوفاكيا ضمن المعسكر الاشتراكى، فإن الغزو السوفييتى لها وضعها فى الجبهة المعارضة. وكان واضحًا للجميع أن العلاقات بين الاتحاد السوفييتى وتشيكوسلوفاكيا قد أصبحت فى أدنى وضع لها.

فى صباح اليوم التالى وداخل قاعة السفارة التشيكية، تجمع أعضاء المؤتمر، وبدأ عرض فيلم نيليا ميخايلوفا. وتصف الكاتبتان ما جاء بالفيلم فى كتابهما فتقولان:

كانت التجربة تتم فى الشقة الجديدة التى تقيم فيها نيليا، فى حى حديث البناء عند أطراف مدينة لينينجراد. وكانت هذه الضاحية فى نفس الموقع الذى كان يومًا ما جبهة للقتال الذى شاركت فيه.

كانت السيدة ميخايلوفا تجلس إلى مائدة مستديرة، كبيرة بيضاء، موضوعة أمام نافذة أسدلت عليها ستارة من الدانتيل. وقال الفيلم إنه قبل بدء التجربة، قام العلماء من الأطباء باختبار جسدها، كما التقطوا لها صورًا بالأشعة السينية؛ للتأكد من عدم وجود أجسام مخفية، أو مغناطيسات، وكذلك عدم وجود شظايا مستقرة فى جسمها نتيجة إصاباتها فى الحرب.

تحرك طاقم التصوير المكون من خمسة أشخاص، مع العلماء والصحفيين، مقتربين من المائدة. وعلى المائدة أمام نيليا، وضع الأستاذ ناوموف بوصلة مثبتة فيما يشبه جلدة الساعة، وبعض السجائر، وغطاء قلم، وجسمًا معدنيًّا أسطوانيًّا، وعلبة أعواد ثقاب.

التحكم فى إبرة البوصلة:

بدأت نيليا بالبوصلة؛ باعتبارها الأسهل. فمن المعروف أن هذه القدرة تكون أيسر وأنجح مع الأشياء القابلة للحركة بسهولة، ودون قوة احتكاك كبيرة.

قال ناوموف معلقًا، ونحن نشاهد الفيلم: إن ميخايلوفا قد تحتاج ما بين ساعتين وأربع لتوقظ قواها الخارقة. بسطت نيليا أصابع كفيها على ارتفاع ١٥ سم، موازية للمائدة، مركزة بصرها على البوصلة، ثم بدأت فى تحريك يديها فى حركة دائرية فوق البوصلة. مرت عشرون دقيقة، وتصاعد نبض قلبها إلى ٢٥٠ دقة فى الدقيقة، وراحت تحرك رأسها من جانب لآخر، مع بقاء نظرتها مركزة على إبرة البوصلة. وفجأة بدأت البوصلة ترتعش، ثم بدأت تدور فى بطء فى اتجاه عكس عقارب الساعة. بعد ذلك، بدأت البوصلة بأكملها فى الدوران، بالغطاء البلاستيكى والشريط الجلدى.

ومع دوران البوصلة بأكملها كالأرجوحة، أصبحت الخطوط التى تحت عينى نيليا قائمة، كما تعمقت التجاعيد التى فى جبينها من فرط التأزم.

وتتابعت أحداث الفيلم، فظهر ناوموف ينثر كل ما فى علبة الكبريت من أعواد الثقاب على المائدة، على بعد حوالى ٣٠ سم من نيليا، وإلى جوار الأعواد وضع أسطوانة معدنية غير مغناطيسية، وعلبة الكبريت. وقد علق ناوموف أثناء عرض الفيلم قائلاً: إن نيليا يمكنها أن تنتقى شيئًا أو شيئين من الأشياء التى أمامها وتقتصر على تحريكهما دون غيرهما. ومرة أخرى، حومت نيليا بكفيها فوق الأشياء، وبدأ جسمها يهتزّ من فرط التوتر. وتحت نظراتها، تحركت مجموعة أعواد الثقاب بأكملها، كما لو كانت نهرًا جاريًا. وبالقرب من أعواد الثقاب،

تحركت الأسطوانة المعدنية. وبعد اندفاع أعواد الثقاب مجتمعة كطوف يعوم فوق مياه النهر، بلغت حافة المائدة، وتساقطت على الأرض واحدًا بعد الآخر.

وفى التجربة التالية، وضع ناوموف مجموعة أخرى من أعواد الثقاب، وعلبة معدنية غير مغناطيسية، تحت وعاء بلاستيكى شفاف كبير مكعب الشكل. وكان الغرض من الوعاء البلاستيكى، استبعاد احتمالات تأثير تيار هوائى، أو وجود خيوط أو أسلاك. تحركت يدا ميخايلوفا على بعد حوالى عشرة سنتيمترات من الوعاء، فبدأت الأشياء التى تحته تتدافع من جانب الوعاء إلى جانبه الآخر. وأيًا كانت القوة التى وراء هذا، فمن الواضح أنها تخترق البلاستيك بسهولة.

ماذا يحدث داخلها؟

فى الفيلم، وبعد الانتهاء من مجموعة التجارب هذه، بدت نيليا ميخايلوفا منهكة للغاية. لقد فقدت ما يزيد على كيلو جرام وربع من وزنها، بعد التجربة التى استمرت نصف الساعة، وبدا الأمر كما لو كانت تعمل على تحويل خامة جسدها إلى هذه الطاقة التى تعرضها.

وقد عقب ناوموف على ذلك قائلاً: «لقد كانت فى الواقع أكثر ضعفًا مما بدت عليه فى الفيلم. لقد كان الضغط على قلبها كبيرًا إلى حد أننا أوقفنا آلات التصوير أكثر من مرة. لقد استغرق تصوير هذا الفيلم سبع ساعات. وبعد انتهاء التصوير كادت تكون

قد فقدت السمع والبصر. وعلى مدى عدّة أيام، بعد انتهاء هذه التجارب، كانت تشعر بآلام فى ذراعيها وساقيها، وبنوع من الدوار، وبعدم قدرة على النوم».

وقد قامت مجموعة من العلماء السوفييت بالتصدّى لدراسة ظاهرة قدرة العقل البشرى على التحكم فى الأجسام عن بعد. ما الذى كان يجرى داخل نيليا ميخايلوفا؟ وما الذى كان يدور من حولها؟

كان مِنْ بين مَنْ تصدوا لهذه المهمة الأستاذ جينادى سيرجييف، من معهد أوكتومسكى للدراسات السيكلوجية (وهو معمل حربى فى لينينجراد). وإذا كانت الظاهرة تتضمن تأثير العقل عن بعد، فهل يمكن لجهاز رصد حساس، يوضع على مسافة من صاحب هذه القدرة، أن يلتقط آثار الطاقة المنبعثة منه؟

ظهرت ميخايلوفا على الشاشة فى الجزء الثانى من الفيلم، وقال سيرجييف: «كلّ ما شاهدتموه فى الجزء السابق من الفيلم يدور حول المظهر الخارجى لهذه الظاهرة، وهو ما يمكن لكل شخص أن يرقبه. والآن، وبفضل أجهزة جديدة، يمكننا أن نكوِّن بعض الأفكار عما تبدو عليه هذه القدرة داخل صاحبها». وفى هذا الجزء من الفيلم، ظهرت نيليا وهى تجلس داخل حجرة جهاز «إى إى جى»، المعزولة إلكترونيًّا، فى المعهد السيكلوجى بلينينجراد. وضع على رأسها غطاء جلدى، أشبه بما كان يضعه الطيارون فى البدايات الأولى للطيران، مثبّتة عليه مجموعة

إلكترودات (أقطاب كهربائية)، كما وضع حول معصميها سواران من الجلد مثبت فيهما المزيد من الأقطاب الكهربائية، بالإضافة إلى أجهزة قياس نبض القلب وموجات المخّ. وعلى مسافة تزيد على أربعة أمتار منها، وضعت أجهزة الأستاذ سيرجييف الجديدة لقياس «المجالات الحيوية».

وكما حدث من قبل، بدأت ميخايلوفا تدور بكفيها فوق الأشياء التى على المائدة، وتجعد وجهها من فرط التوتر، وهى تحاول إبراز قدرتها على التحريك. خلال مرحلة تنشيط القدرة، أظهرت قراءات «إى إى جى» نشاطًا هائلاً فى منطقة المخّ التى تتحكم فى البصر. هل يا ترى يعود إلى ذلك النشاط المتفجر فى تلك المنطقة من المخ ما يحدث لها أحيانًا من فقدان البصر بعد تجارب إظهار قدرتها؟ ومع المزيد من تركيزها، أشارت أجهزة قياس القلب إلى أن ضربات قلبها قد تضاعفت أربعة أضعاف النبض الطبيعى، فوصلت إلى ٢٤٠ ضربة فى الدقيقة.

بدأت الأشياء التى أمامها فى التحرك، فكشفت أجهزة سيرجييف الجديدة ما لم يكن فى مقدور أى باحث أن يراه من قبل؛ بدأت المجالات المغناطيسية حول جسم ميخايلوفا فى النبض، لقد بدا الأمر كما لو أنها أحدثت موجة من الطاقة سببت ذبذبات فى غلاف الطاقة الخفى من حولها. وقد كانت نبضات القلب والمخ تتم بإيقاع متجانس مع الذبذبات التى تحدث فى مجالها الحيوى، وقد أظهرت الأجهزة أن هذه الذبذبات المتوافقة قد تركزت فى اتجاه بصرها.

ولكن، كيف يمكن لهذه القوة النابضة تحريك الأشياء؟ يقول سيرجييف: «أعتقد أن الذبذبات التى حول جسدها تفعل فعل الموجات المغناطيسية. بمجرد أن يتحقق هذا، تتسبب هذه الموجات فى تحريك الأشياء التى تركز عليها ميخايلوفا، حتى لو كان بعضها غير مغناطيسى».

دكتور زيدنيك رايداك العالم التشيكى الذى يعمل فى معهد براغ الحربى عقب على هذا قائلاً: «بفضل ما حققته الأبحاث الجديدة لدكتور سيرجييف، خلفنا وراءنا التناول القديم الذى اعتمدنا فيه على ملاحظة قدرة العقل البشرى على تحريك الأشياء، من الخارج فقط. لقد أمكننا الآن البدء فى رصد وتسجيل هذه القدرة البشرية الخارقة بالأجهزة، وهى الخطوة الأولى نحو فهم وتسخير هذه الطاقة الجديدة».

آريجو
نجم الجراحات الخارقة

فى ١٦ أكتوبر عام ١٩٧٢م، كتبت مجلّة «تايم» تقول:

«حتى قبل أن يموت السنة الماضية فى حادث سيارة، وعمره ٤٩ سنة، أصبح الفلاح المعروف باسم آريجو أسطورة بين أبناء البرازيل. واعتمادًا على دعواه بأن يسترشد بالصوت الحكيم، بصوت طبيب، توفى منذ زمن، لم يسبق له التعرف إليه شخصيًّا، استطاع المعالج غير المتعلم أن يتولّى أمر أكثر من ٣٠٠ مريض يوميًّا، وكان يشخص حالة الواحد منهم ويعالجه فى دقائق..

لقد عالج جميع حالات المرض تقريبًا، ومعظم مرضاه تحسنت حالتهم وتم شفاؤهم من أمراضهم».

«منذ سنوات قليلة ماضية، كانت مثل هذه التقارير عن ممارسات أصحاب القدرة على العلاج المعجز لا تستحق أكثر من سخرية الأطباء المتعلمين. والآن، يبدى العديد من الباحثين الطبيين تفتحًا عقليًّا جديدًا تجاه ما يطلق عليه العلاج الخارق، وغير ذلك من الأساليب التى لا يجرى تعليمها فى المعاهد الطبية».

ولن نجد من يحدثنا عن آريجو أفضل من دكتور أندريا بوهاريش الذى أشرف على بعثتين علميتين لدراسة حالة آريجو ونشاطه العلاجى. الأولى عام ١٩٦٣م، والثانية عام ١٩٦٨م. فماذا يقول الباحث دكتور بوهاريش؟

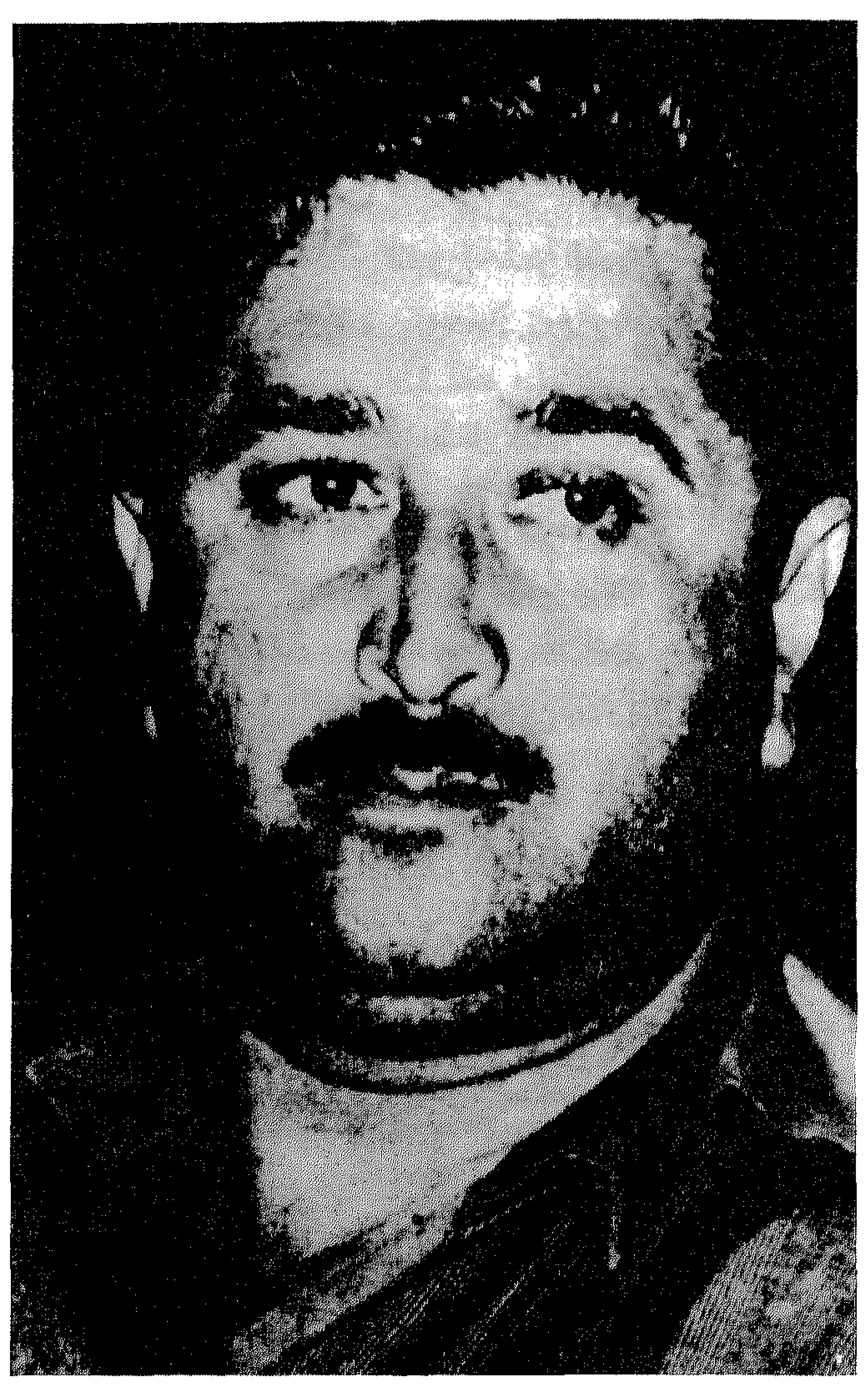
«السمة التى أثرت علىَّ، أكثر من غيرها، فى شخصية آريجو، هى عاديته أو عدم تميزه، فهو لم يكن - بأى حال - يشبه صورة الرجل الروحانى التقليدى، كان شخصًا عاديًّا تمامًا».

ويواصل حديثه قائلاً: «فى يومه العادى، يرى آريجو ما بين ٣٠٠ و٤٠٠ مريض داخل مبنى خشبى بسيط، يسميه العيادة. لم يكن يسأل المريض عما يعانيه، وإن كانوا فى بعض الأحيان يتطوعون بإعطاء ما لديهم من معلومات عن أمراضهم. كان آريجو يكتب العلاج، وكأنه يستجيب لصوت يأتيه فى أذنه اليمنى. وكان يكتب بطريقة مختزلة خاصة، لا يستطيع أن يقرأها إلا مساعده ألتومير، الذى كان يكتب العلاج بعد ذلك على الآلة الكاتبة..».

جراحة بلا آلام:

ويستطرد دكتور بوهاريش قائلاً:

«لقد شهد فريقنا للبحث الطبى العديد من العمليات الجراحية التى أجراها آريجو، وسجلناها على أفلام سينمائية؛ حتى نتأكد من أن ما يحدث ليس نوعًا من الإيحاء الجماعى. فى أحد هذه الأفلام، يظهر آريجو وهو يكشط بسكين قرنية عين مريض، لم يخضع قبل ذلك لأى نوع من أنواع التخدير. ومع ذلك، لم يكن المريض يشعر بأى ألم، رغم أن السكين كانت تقطع فعلاً فى الأنسجة. وقد تأكدنا فى اختباراتنا التالية أن أى قطع يحدثه آريجو بسكينه، يلتئم مباشرة!



نجم الجراحات الخارقة، آريجو. كان اسمه الأصلي جوزيه بيدر دي فرايتاس. وقد أطلق عليه أصدقاؤه اسم آريجو؛ للتعبير عن احتجاجهم على اندفاعه

فى حالة أخرى، شاهدنا آريجو يستخدم سكينًا غير حادة بالمرة، فى استئصال خرّاج من ظهر مريض. لم يكن المريض يشعر بأى ألم عندما كان آريجو يقطع فى الخرّاج. ولكن، عندما تقدم مساعده ألتومير بعد ذلك لتنظيف نفس الجرح، شعر المريض بآلام شديدة.

الاستحالة الكاملة:

وفى جراحة أخرى لاستئصال كيس دهنى فى الرأس، لم يستخدم آريجو سوى يديه فى الضغط حول الورم، ثم جذبه فعلاً، وفصله بأصابعه عن فروة الرأس، دون أن يستخدم مبضعًا، مما يعتبر استحالة كاملة من وجهة النظر الجراحية. قام آريجو أمامنا بهذا؛ لاستعراض قدراته، وإن كان عادة لا يهتم بمثل هذه الحالات باعتبارها جراحات بسيطة.

فى مثل هذه الحالة كان يقول للمريض: «لا تبدّد وقتى.. طبيبك يمكنه أن يفعل هذا بطريقة أفضل منّى..».

ويمكننى أن أضيف هنا أن آريجو كانت لديه القدرة على إيقاف نزيف الجرح عند المريض، بمجرد استخدام قطعة من القماش لمسح الجرح!

لا يعرف اليأس:

وقد تجلت عبقرية آريجو فى علاج الحالات المرضية التى يجمع الأطباء على أنها «غير قابلة للشفاء». ويتابع دكتور بوهاريش بقوله: يمكننى أن أشهد شخصيًا، كما يشهد زملائى أعضاء البعثة الطبّية،

أنه كان ناجحًا كل النجاح، بصفة خاصة، مع جميع أنواع مرض السرطان المعروفة للإنسان. وكان عادة ما يتولى هذه الحالات بالعلاج الكيميائى، وفى بعض الحالات المتأخرة بالجراحة.

وهناك حالة أخرى، لم أحضرها شخصيًا، واعتمدت فيها على شهادة الموثوق بهم من الشهود، وعلى صور الأشعة السينية للمريض التى تؤكد أنه مصاب بحالة متأخرة من سرطان المعدة، وعلى تقارير الأطباء التى تقول إنه لم يكن يقدر لذلك المريض أن يعيش لفترة طويلة.

عندما وصل آريجو إلى عيادته، سُرعان ما انتبه إلى ذلك المريض، وسط مئات المرضى الذين يعج بهم المكان. قال له: «أنت.. تقدَّم فورًا.. فأنت مريض بشدة». وعلى الفور، شخّص آريجو المرض على أنه سرطان فى المعدة، وأسرع بكتابة العلاج، ناصحًا المريض بتعاطى عدد معين من العقاقير بشكل متصل، وعلى مدى ٢٤ ساعة، ثم طلب منه أن يعود فى اليوم التالى. وقد انصاع المريض لكل ما أوصى به آريجو.

وفى اليوم التالى، قام آريجو بإجراءات نادرًا ما يلجأ إليها فى علاجه للمرضى؛ لقد وضع يده داخل جذع الرجل، دون أن يستخدم مشرطًا، واستخرج العديد من الأنسجة التى يقطر منها الدم. عندما عاد المريض لطبيبه الأصلى، والتقط من جديد بعض صور الأشعة السينية لمعدته، قرر الطبيب أن السرطان الذى كان بها قد اختفى تمامًا.

وإلى هنا، تنتهى شهادة دكتور أندريا بوهاريش عن المعالج البرازيلى آريجو.

بين القدرة.. والغش وخفّة اليد:

الجراحة الخارقة، من أكثر أنماط العلاج الخارق تعرضًا للهجوم، من جانب الهيئة الطبية والعلماء والكتاب، والتى يقوم فيها المعالج بتحريك إصبعه على مسافة من الجسم، فينشق الجلد، وينبثق منه الدم، أو يصوِّب إصبعه من بعد متر ونصف المتر نحو الذراع فيشعر المريض بوخز إبرة الحقنة، ويكتشف ثقبًا فى جلده، تجمعت منه نقطة من الدم، أو يمد المعالج يديه، فتختفيان داخل الجسم، ويخرجهما ببعض أنسجة الجسم، ملوثتين بالدماء.. مع بقاء جلد المريض سليمًا!

وكثيرًا ما تظهر فى الصحف العالمية مقالات عن هذه الجراحات الخارقة التى تجرى فى بعض قرى ومدن الفلبين، ومعظم تلك المقالات تدين هؤلاء المعالجين، وتتهمهم بالغش والخداع وخفة اليد. وهى تستند فى ذلك إلى أن عينات الدم والأنسجة التى يخرجها المعالج، يثبت - بعد فحصها معمليًّا - أنها لا تنتسب إلى دماء أو أنسجة بشرية، أو أنها تنتسب إلى حيوان، أو أنها غريبة عن دماء وأنسجة البشر.

لقد أنتج التلفزيون البريطانى فيلمًا تسجيليًّا مدّته ساعة ونصف الساعة، يوحى بأن كل ما يتم فى الفلبين من جراحات خارقة، لا يخرج عن كونه مهزلة تعتمد على خفة اليد والغش، تستهدف تنشيط السياحة فى الفلبين، وابتزاز دولارات السياح.

خبير خفة اليد والأعمال السحرية:

ما الذى يثير هذه المعارضة الحادة بالنسبة للجراحات الخارقة؟ ولماذا لا تكون المعارضة بهذه الحدة، عند التصدى لأنماط العلاج الأخرى، غير الأكاديمية؛ كتمرير اليد أو العلاج عن بعد؟

يجيب الباحث جورج مايك عن هذا قائلاً: إن مرجع ذلك إلى ثلاثة أسباب؛ أولها: أن العديد ممن يزعمون القيام بجراحات خارقة، يعتمدون فعلاً على الخداع وخفة اليد، وهو يقول: إنه أثناء سنوات دراسته الطويلة للظاهرة، شعر أن نسبة من المعالجين يلجئون إلى خفة اليد، فعمد إلى استقدام دكتور دافيد هوىّ، المختص فى العقائد البدائية، والذى هو فى نفس الوقت أحد كبار الخبراء فى خفة اليد والأعمال السحرية؛ لكى يدرس حالات المعالجين فى الفلبين عام ١٩٧٥م.

من بين خمسة معالجين، استطاع دكتور هوىّ أن يكشف عن الخداع وخفة اليد فى أربعة منهم. والغريب أن أحد هؤلاء الأربعة، استطاع أن يستخلص دمًا وأنسجة حقيقية من المريض أثناء الجراحة الخارقة التى قام بها بعد ثلاثة أيام من عملية أخرى عمد فيها إلى خفة اليد.

ويرى مايك أن المعالج الأصيل، القادر على إجراء الجراحات الخارقة، يعمد فى بعض الأحيان، وتحت

ظروف خاصة، إلى خفة اليد والأعمال السحرية الشائعة فى تلك المجتمعات البدائية؛ تلبية لضغط العدد الكبير من طالبى الجراحة الخارقة، ونتيجة استنزافه للطاقة العلاجية أو القدرة الخاصة التى تتيح له أن يقوم بالجراحة الخارقة.

ظاهرة التجسد الخارقة:

أما السبب الثانى فى تباين موقف الكتّاب عند مناقشة الجراحة الخارقة عنه عند تناول باقى أنواع العلاج غير الأكاديمى؛ فهو سهولة إرجاع العلاج بتمرير اليد أو العلاج عن بعد إلى قوة الإيحاء عند المعالج، أو الإيحاء الذاتى عند المريض.

ويقول جورج مايك: «إن مثل هذا التفسير يريح الباحث قصير النفس؛ لأنه يخضع العملية إلى آلية نفسية معترف بها، لا تتضمن خارقة من الخوارق التى تتحدى الإجماع العلمى».

وهو يرى أنه إذا جرى الاعتماد على الإيحاء، والإيحاء الذاتى فى تنشيط العملية العلاجية، فإن جوهر القوة التى يتمتع بها المعالج، ويعتمد عليها فى العملية العلاجية يخرج عن ذلك. وأن تلك القوة قد تم إثباتها علميًا، بل وجرى قياس مداها بأكثر من تجربة علمية.

ونصل أخيرًا إلى السبب الثالث الذى يثير حفيظة العلماء التقليديين حيال الجراحة الخارقة، وهو أن بعض ممارساتها

تتضمن ظواهر التجسد والتلاشى؛ أى القدرة على تجسيد جسم مادى من العدم، أو إنهاء وجود جسم مادى، الأمر الذى يتناقض مع جميع مفاهيم العلم التقليدية. وهنا يتساءل جورج مايك قائلاً: هل نلوم العلماء على موقفهم هذا؟ ثم يجيب عن تساؤله: الإجابة ـ على عكس ما يتوقع معظم الناس ـ نعم! لأن العالم الحق، إذا ما تناقضت ظاهرة مع مجموعة الحقائق والقوانين التى تحكم المعارف العلمية المتداولة، والتى يتعامل معها، لا يحق له أن يقول ببطلان الظاهرة أو زيفها. وغاية ما يحق له هو القول بأن الظاهرة لا تتفق مع ما استقر عليه الأمر من حقائق علمية. فربما كان من بين ما يدور فى المعامل، أو فى أوساط البحث العلمى المتخصص، حاليًّا أو فى المستقبل القريب، ما لا يعرفه ذلك العالم؛ مما قد يفسر بعض جوانب الظاهرة التى يتصدى لها.

العلماء.. والدراويش:

فى حالتنا هذه، قد يتغيّر موقف العديد من العلماء المنكرين لظاهرتى التجسد والتلاشى إذا عرفوا أن علم الطبيعة النووية يعترف بتجسد جزيئات المادة وتلاشيها. كما أن النتائج الأحدث لعلم ميكانيكا الكم، وما يقوله مبدأ هايتزبيرج، تصل فى استخلاصها الأخير إلى عدم وجود أى جسيمات بالمرة؛ مما يعنى أن الأساس الذى قامت عليه علوم الطبيعة، بتصور المادة على شكل جسيمات، لم يعد صالحًا، وأنه لابد من البحث عن أساس جديد لطبيعة الأشياء، نراجع على أساسه ـ بشكل جذرى ـ كل الحقائق الطبيعية التى تعارفنا عليها.

ويعلق جورج مايك قائلاً: «المتأمل لأحدث ما وصلت إليه النظريات فى علم الطبيعة يصعب عليه أن يفرق بين تصورات هذه النظرية، وتصورات الفلسفات القديمة. والإنسان العادى ـ المتعلم طبعًا ـ قد يستمع إلى حديث كبار العلماء والباحثين حول كشوفهم ونظرياتهم الأخيرة، فيختلط عليه الأمر، ويتصور أنه يستمع إلى مجموعة من الدراويش المتصوفين!».

البحث عن المعالج الكامل:

يقول دكتور أندريا بوهاريش: «عندى حلم بالوصول إلى ما أطلق عليه المعالج الكامل. ورغم أن مثل ذلك المعالج لم يتم الوصول إليه، فإن مناقشة طبيعته قد تصل بنا إلى فهم الذى نعنيه باصطلاح (معالج). وسأحاول أن أعطيكم فكرة عما أتصوره المعالج الكامل، وكيف أن آريجو، البرازيلى الراحل، يثبت أن مثل هذا الشخص يمكن أن يكون موجودًا».

ويطرح بوهاريش بعد ذلك العناصر العشرة للمعالج الكامل، التى يراها متحققة فى المعالج البرازيلى الراحل آريجو:

أولاً: القدرة على تشخيص المرض، سواء كان المريض حاضرًا أو غائبًا. كان آريجو يعتمد على منهجين أساسيين فى التشخيص الطبى الذى كان يقوم به بدقة، وبشكل مدهش. المنهج الأول: هو أن ينظر إلى المريض، ويعطى التشخيص فورًا. فى إحدى الحالات، حضر المريض وقال: إنه مصاب بالبرص، فقال آريجو على الفور: «لا، أنت فى حقيقة الأمر مصاب بمرض الزهرى.. ما كان يجدر بك أن تكذب علىّ».

أما المظهر الثانى لقدرة آريجو على التشخيص، فقد كان يعتمد على حاسته السادسة، أو إدراكه الحسى المتفوق. وقد اكتشفت هذا من خلال متابعتى لأداء آريجو فيما يصل إلى ١٠٠٠ تشخيص، كان عدد الصحيح منها هائلاً، وقد أدهشتنى قدرته على استخدام المصطلحات الطبية المحددة، وعندما لاحظ ذلك قال: «لا تندهش.. فأنا أسمع صوتًا يتردد فى أذنى اليمنى، فأكرر ما يقول».

لم يتلق آريجو، كصبى، سوى سنتين من التعليم بمدرسة أبرشية، وقد طرد منها؛ لأنه - على حد قوله - أكثر غباءً من أن يستمر. والأعمال التى مارسها بعد ذلك كانت كلها شاقة، إما فى الحقول أو المناجم، وقد عمل آخر الأمر فى وظيفة كتابية فى مكتب للضمان الاجتماعى. لم يره أحد يمسك بكتاب أو يقرؤه، ولجميع هذه الظروف يمكننا اعتباره أميًّا. ويبقى السؤال المحيّر: من أين يأتيه ذلك الصوت الذى يمارس عمله العلاجى على أساسه؟

الجراحة الفورية بدون تخدير:

الاشتراط التالى فى المعالج الكامل هو قدرته على تحديد الدواء المناسب، والأهم من ذلك ما كان يقوم به آريجو من سعى إلى علاج أساس المرض، وليس أعراضه. ففى الوقت الذى يقف العديد من الأطباء المعاصرين عند حد علاج قرحة المعدة محليًّا بالأدوية التى تبطئ نشاطها، أو بالمهدئات إذا رأوا أن المرض يتأثر بالحالة العقلية أو العاطفية للمريض، فإن آريجو يفعل عكس هذا؛ إنه يتجاهل المعدة كمجال للمشكلة، ويصف مجموعة من العقاقير التى تعالج مسبّبات القرحة التى قد تكمن فى المخ أو الكبد، أو نتيجة نوع من الطفيليات، وغير ذلك من وظائف الجسم المساندة التى تكون المعدة مجرد واجهة لها.

ومن بين اشتراطات المعالج الكامل؛ قدرته على إحداث التخدير بدون الوسائل الكيميائية. وبصرف النظر عمّا إذا كان هذا يرجع إلى التنويم المغناطيسى أو التخاطر عن بعد، فالحقيقة أن المعالج الجيد، كما هو الأمر مع آريجو، يستطيع أن يضع سكينًا حادة جدًّا فى عين مريض لم يجر تخديره، ويحرك السكين فى العين، دون أن يحدث ضررًا أو ألمًا.

عن هذا يقول دكتور بوهاريش: «كتجربة، قدمت لآريجو ذراعى التى كان بها ورم دهنى لكى يستأصله، وقد قام آريجو باستئصاله بسرعة شديدة، ولم أشعر بأى شىء، وهذه الواقعة موثقة فى فيلم سينمائى».

ويرى دكتور بوهاريش أن من اشتراطات المعالج الجيد، القدرة على إجراء الجراحات فوريًّا. فالجراحات التى تتم فى المستشفيات تسبقها تحضيرات عديدة؛ كتعقيم الحجرة والأدوات؛ وترتيب المعدات المستخدمة. أما آريجو، فيستعير ببساطة أى سكين متاحة حوله، وربما مطواة جيب مع أحد المرضى الآخرين الذين ينتظرون دورهم، ينتهى من إجراء الجراحة بسرعة، ثم يمسح المطواة فى قميصه، ويعيدها إلى صاحبها، منتقلاً إلى مريض آخر. وهذا هو ما يدعوه بوهاريش العلاج الفورى: المريض لا يشعر بالألم، والعملية الجراحية قد أنجزت، بدون التهابات أو صدمة فيما بعد الجراحة، مع التئام الجرح بعد العملية بأسرع مما هو معتاد.



آريجو يجرى عملية جراحية لواحدة من مرضاه

الصوت الهادى:

ومن بين اشتراطات المعالج الكامل التى يطرحها دكتور بوهاريش؛ قدرة المعالج على القيام بالجراحات دون اتخاذ أى إجراءات تعقيم للمكان أو الأدوات أو الجروح. وهذا هو ما كان يقوم به آريجو بشكل متكرر.

وهناك أيضًا اشتراط وجود الصوت الهادى أو المرشد الذى يساعد المعالج أثناء تشخيصه ووصفه للدواء، وخلال إجرائه للجراحات. وفى هذا الخصوص، كان آريجو يعمل دائمًا مسترشدًا بصوت يأتيه من ناحية أذنه اليمنى يقول: إن مصدره هو دكتور فريتز. بدون دكتور فريتز هذا ـ يقول آريجو ـ كان من المستحيل عليه أن يمارس العلاج أو الجراحة.

ويقول دكتور بوهاريش إنه من خلال النتائج التى توصلت إليها البعثتان الطبيتان اللتان نظمهما فى عامى ١٩٦٣ و١٩٦٨م، يرى أن المعالج البرازيلى آريجو يحقق معظم اشتراطات المعالج الكامل، ويبقى على هيئات البحث الطبى أن تفسر الكثير مما قام به، والسر فى نجاحاته المتكررة، رغم عدم أخذه بأبسط إجراءات الممارسات العلاجية والجراحية المأخوذ بها عادة.

بيتر هوركوس
صاحب الموهبة المزعجة

فىَ أحد الأيام، مرّ رجل غريب بجوار سرير بيتر فى المستشفى. كان الرجل يزور أحد المرضى فى الغرفة، وتوقف عند سرير بيتر يتمنى له الشفاء العاجل وهو يصافحه. بمجرد أن أمسك بيتر بيد الرجل، عرف على الفور أنه يعمل ـ سرًّا ـ لحساب بريطانيا ضد القوات الألمانية التى غزت هولندا، وأنه سيقتل على يد الألمان فى ظرف عدة أيام. صدمت بيتر هذه المعرفة المباشرة بالصورة التى «رآها» فى عقله، بمجرد ملامسة يد الرجل. تشبث بيتر بيد الرجل، والرجل يجاهد للتخلص من يد بيتر. وما أن نجح فى ذلك، حتى أسرع يغادر الحجرة، بينما كان بيتر يصيح بشكل هستيرى: «أوقفوه.. أوقفوه!».

أسرع الطبيب والممرضة إلى سرير بيتر، وأعطياه حقنة مهدئة فغرق فى نوم عميق. بعد هذا بيومين، دخل الطبيب إلى غرفة بيتر وقد ظهر عليه الاندهاش الشديد، كان يحمل نسخة من إحدى الجرائد، عرضها على بيتر فى صمت. لقد حملت الجريدة خبر مقتل الرجل على يد الألمان. سأله الطبيب بصوت خافت: «كيف عرفت؟ هل تعمل مع الألمان؟». قال بيتر حائرًا: «لا أدرى.. لا أعرف مصدر ما أنطق به.. أنا أردد ما أسمعه.. إنها أشياء ترد على عقلى.. ماذا حدث لى يا دكتور؟ أى خلل طرأ على عقلى؟».

ولنبدأ القصة من أولها:

السقوط من الطابق الرابع:

في مدينة دوردريشت الصناعية الصغيرة، ولد في ٢١ مايو ١٩١١م بيتر كورنيليس در هورك.. ذلك الذي عرفه العالم فيما بعد باسم بيتر هوركوس. كان والده نقاشًا يعاني ضيق ذات اليد. وقد نشأ بيتر طفلاً عليلاً، وتلميذًا فاشلاً. وعند فصله من المدرسة ترك بيته، ومضى ليعمل كمساعد للطاهي في إحدى البواخر التجارية.

وفي إحدى إجازاته التي كان يقضيها بين أهله، التقى فتاة هولندية جميلة ووقع في غرامها، فتم عقد قرانهما عام ١٩٣٧م. وبدأ بيتر حياة جديدة بعيدًا عن البحر، يعمل كمساعد نقاش مع والده.

في العاشر من يوليو عام ١٩٤١م، قال متحدث رسمي باسم القيادة الألمانية: إن قوات الرايخ الألماني تتقدم باطراد على الجبهة الروسية، بينما كانت الطائرات الألمانية تقصف إنجلترا، وفي نفس ذلك اليوم، كان بيتر معلقًا عند الطابق الرابع خارج بناء، في أحد شوارع مدينة الهاج بهولندا، يقوم بطلاء واجهة المبني. مد بيتر فرشاته ليغمسها في دلو الطلاء المعلق في خطاف على السلم الذي يقف فوقه، فاختل توازنه فهوى إلى الطريق!

الذي أنقذ حياته أنه وقع على كتفه؛ مما امتص وقع الارتطام. انكسرت عظام كتفه، كما ارتطم رأسه بالأرض. عند وصوله إلى المستشفى كان يتقيأ، فاقدًا الوعي والذاكرة، وهي الأعراض التقليدية لإصابة المخ. طالت غيبة بيتر عن وعيه، وقد

شعر الأطباء أنه حالة ميئوس منها. وعندما عاد إليه وعيه، بعد ذلك، رأى ألواحًا خشبية حول سريره، واكتشف أنه مربوط إلى تلك الألواح بما لا يسمح له بالحركة.

هذه القدرة الغريبة:

إنه يذكر المرة الأولى التى تعرف فيها على صوت زوجته. لم يكن يراها لكنه كان يسمع صوتها. صاح فيها فجأة غاضبًا: «ماذا تفعلين هنا؟ وأين ابننا بينى؟». أجابت أنها تركته فى رعاية الجارة، لكن بيتر واصل صياحه الغاضب: «مكانك فى البيت إلى جواره.. أسرعى الآن.. إن النار تشتعل فى حجرته!».

كانت هذه هى النبوءة الأولى، غير أن بيتر أخطأ فى التوقيت. فعندما عادت الزوجة إلى بيتها لم تر حريقًا. لكن بعد خمسة أيام من هذا، شب الحريق فى البيت، وكان الابن داخله، واستطاع رجال الإطفاء كسر باب حجرته وإنقاذه. بعد هذا تتابعت الوقائع المثيرة للهبة الجديدة المزعجة!

ويحكى بيتر هوركوس عن طريقة وصول الصور والأصوات إلى عقله فيقول: «فى كثير من الأحيان لم يكن من الضرورى أن أرى الشخص، كان يكفى أن أمد يدى لأمسك شيئًا قريبًا منى، مثل آنية فخارية مجاورة لسريرى، حتى أسمع أصواتًا، أو أمد يدى لألمس الحائط القريب، لأسمع الأصوات وأرى الصور.. كانت الأصوات والصور تتدفق على عقلى بلا توقف، حتى فى ساعات نومى.. كان عقلى يرتحل إلى أماكن لم أزرها من قبل..».

عندما زاره كبير الأطباء سأله: «قل لى يا سيدى.. متى ينتهى هذا الذى أصاب عقلى؟». أطرق الطبيب لبعض الوقت ثم قال له: «لا أعرف.. ربما ينتهى وربما لا، عليك أن تتعلم كيف تعيش به.. إصابتك كانت خطيرة جدًّا وقاسية. هذا الذى تشكو منه قد يكون عندنا جميعًا ولكن بدرجة محدودة، من الواضح أن هذا جاء نتيجة للحادث الذى وقع لك.. هناك الكثير من الأمور عن طاقات وقدرات العقل البشرى لا نعرفها. الأرجح أن إصابتك قد خربت بعض وظائف المخ، وفى نفس الوقت نشطت وظائف أخرى..».

مع المقاومة السرية:

خلال الاحتلال النازى لهولندا، كان الألمان يشحنون كل الرجال القادرين إلى معسكرات العمل الإجبارى، وكان بيتر ضمن الذين تم القبض عليهم لترحيلهم، لكنه هرب فى الطريق، وعاد إلى مواطنيه ليشاركهم فى حركة المقاومة السرية الهولندية. فى ذلك الوقت بالذات اتخذ بيتر لنفسه الاسم الحركى «بيتر هوركوس».

أثناء عمله فى المقاومة السرية، كان يتصدى لأى عمل يكلف به. كان يتحمس لأكثر الأعمال خطورة، التفجيرات وزرع القنابل الموقوتة. قام بتفجير الكثير من الكبارى وخطوط السكك الحديدية التى يستخدمها العدو النازى، والتى كانوا يعتمدون عليها فى نقل الأسرى الهولنديين إلى ألمانيا، وشحن إمدادات الطعام إليها. كان يقبل على أخطر الأعمال، وكأنه ـ فى أعماق نفسه ـ يتمنى أن يموت ليتخلص مما ألم به.

لم يسلم بيتر من الاعتقال، لكن سبب الاعتقال لم يكن مشاركته في المقاومة، بل بتهمة قطع بعض الأشجار، لكي تستخدمها أسرته في التدفئة خلال الشتاء. بعد استجوابه، أوفد إلى معسكر «فوت»، أحد أسوأ معسكرات العمل الألمانية المقامة في هولندا.

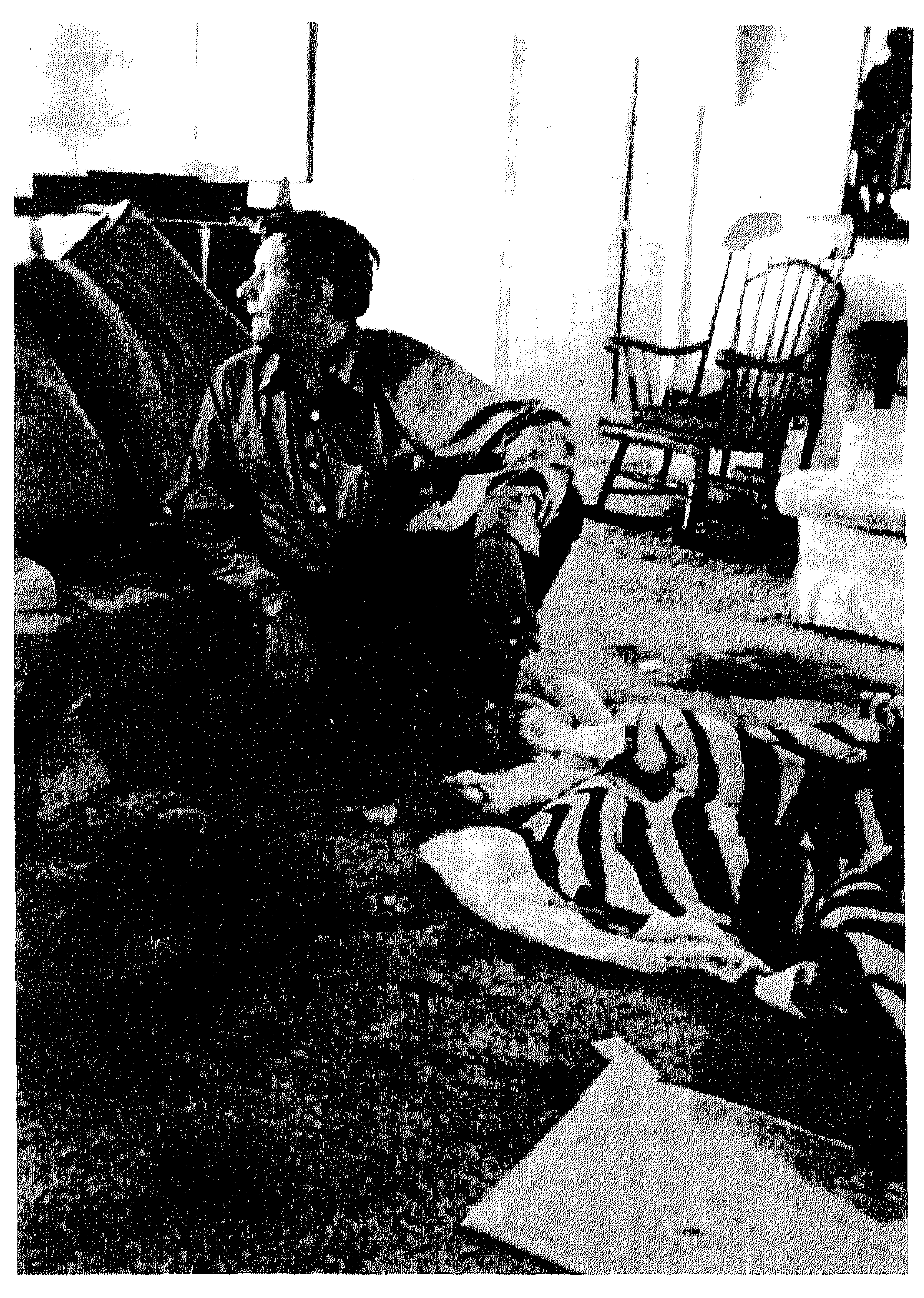
وعندما انتهت الحرب، مثل بيتر ـ مع رجال المقاومة ـ بين يدى الملكة جوليانا لتكريمهم، فحصل على ميدالية ذهبية. وظهرت صورته في صحف اليوم التالي كبطل من أبطال المقاومة.

بعدها، توقف ليسأل نفسه.. ماذا سيفعل بحياته؟

البحث عن الزوج المختفى:

انتهى به الأمر بالعمل بأحد المقاهي، لبضع ساعات كل يوم. يجلس هناك فيتقدم إليه رواد المقهى بأشياء ليقول ما يرى فيها، أو يسألونه عن بعض ما يشغل بالهم. وكان يأخذ منهم من النقود ما يعيش به، بعد افتراقه عن زوجته.

ذات يوم، استيقظ في الثالثة فجرًا، على جرس باب البيت، وصيحات امرأة ملهوفة تنادى: «سيد هوركوس.. يا سيد هوركوس.. أرجوك ساعدنى فقد اختفى زوجى..». عرف منها أنها لجأت إلى الشرطة، التي لم تنجح في العثور عليه. وأبدت استعدادها لدفع أي مبلغ يطلبه هوركوس، إذا ما استطاع أن يحدد المكان الذي يختفي فيه الزوج.



استدعى صاحب القدرة الخارقة على كشف الأسرار، بيتر هوركوس، للمساعدة فى كشف جريمة قتل الممثلة شارون تيت.. وهو هنا يحاول أن يستمد إلهاماته من الغرفة التى قتلت فيها

طلب منها أى شىء من ملابسه أو أشيائه الخاصة، فعادت بعد قليل تحمل معطف زوجها. أخذ بيتر يتحسس المعطف، ثم قال: «أرى كرة قدم.. وزيًا عسكريًا..». صاحت المرأة: «تمامًا.. تمامًا»، فقد كان زوجها لاعب كرة قدم معروفًا، يعمل فى ذلك الوقت بالجيش. عاد إلى تحسس المعطف فى صمت، ثم تدفق الكلام من فمه رغمًا عنه: «قالت لك الشرطة: إن زوجك ربما يكون مع بعض أصدقائه.. لكننى يا سيدتى آسف إذ أقول لك: إن زوجك قد سقط فى فخ بالجليد.. أراد أن يختصر طريقه فى الغابة.. أراه يسير متجهًا ناحية الضاحية.. توقف.. نعم، إنه يفكر أى الطرق يسلك.. لقد قرر أن يسلك الطريق المختصر عبر الغابة».

صمت قليلاً، ثم تدافعت الكلمات من فمه: «إنه يتعثر ويسقط فى حفرة.. لا.. إنه فخ دبابات مملوء بالماء.. إنه يناضل لكنه أضعف من أن يقاوم.. لقد شرب الكثير من الخمر الرديئة.. إنه يتجمد حتى الموت فى ذلك الماء.. آسف سيدتى، لقد توفى زوجك، سأرسم لك رسمًا تخطيطيًا يساعدك فى العثور على جثته.. اذهبى إلى الشرطة وأريهم الرسم..».

صاحب العين الرادارية!

ضحك رجال الشرطة طويلاً، عندما عرضت عليهم الزوجة ما رسمه هوركوس. ونتيجة لتصميمها الشديد، استجابوا آخر الأمر، وتحركوا إلى حيث أشار هوركوس، فلم يعثروا على شىء. قال لها ضابط الشرطة مغتاظًا: «كنت أعرف هذا طوال الوقت.. هوركوس هذا نصاب!».

فى اليوم التالى، عادت المرأة إلى بيتر، وألحت عليه أن يمضى معها إلى مركز الشرطة. بعد إلحاح من هوركوس، تحرك معهما ضابط وثلاثة جنود. وساروا وفق الخريطة التى رسمها بيتر. فى الطريق إلى المكان، عثروا على قبعة الزوج بين الأشجار.. ثم قلمه. وبعد سبعة أيام من الحفر والتنقيب عثروا على الجثة.

أثبت التشريح الطبى أن الرجل كان يعانى نوعًا من الشلل. ويبدو أن هذا دفعه إلى اليأس الشديد، باعتبار أن المرض سيمنعه من العودة إلى الملاعب ثانية. وإلى هذا يعود إفراطه فى شرب الخمر. فى ذلك اليوم، شرب مع بعض الأصدقاء فى أحد المشارب، ثم عاد بمفرده فى وقت متأخر من الليل. وبالفعل سلك طريق الغابة المختصر - كما قال هوركوس من قبل - وسقط فى شرك الدبابات المنصوب، والمغطى بالجليد.

لقد جرت الواقعة بالتحديد كما «رآها» هوركوس بحاسّته السادسة الخارقة، بمجرد أن تحسس معطف الرجل!

هكذا انتشر صيت هوركوس وشاع بين مواطنيه، وتحدث عنه الناس ووسائل الإعلام باعتباره «صاحب العين الرادارية»، و«المخ المزود بالأشعة السينية». وبعد ذلك، أصبح مطلوبًا فى أنحاء أوروبا، للمساعدة فى العثور على الأشخاص المفقودين، وفى كشف الجرائم الغامضة، ولإلقاء المحاضرات، أو تقديم العروض التى يكشف فيها عن قدراته.

فى مكتب الجنرال فرانكو:

من هولندا، سافر بيتر هوركوس إلى بلجيكا، ثمّ إلى باريس. ومن هناك أوفد إلى إسبانيا على نفقة رجل أعمال بلجيكى، لكشف غوامض وصية فقدت بعض أوراقها.

بينما هو فى مدريد، تلقى مكالمة من السفارة الهولندية، يطلبون منه تقديم عرض خيرى لصالح ضحايا السيل فى بلاده. جرى تنظيم الحفل بشكل طيب، وبلغت قيمة التذكرة ٢٥ دولارًا. كان جمهور الحفل من أهم الشخصيات السياسية والاجتماعية فى إسبانيا، بالإضافة إلى أكبر مصارعى الثيران الإسبان. قدم بيتر ليلتها عرضًا ناجحًا، أثار اهتمام كل الموجودين، لكنه لم يكن يعلم أن من بين جمهور ذلك الحفل السينيورا فرانكو، زوجة الجنرال فرانكو.

فى اليوم التالى، تلقى بيتر مكالمة من سكرتارية الجنرال فرانكو، تفيد أنه يطلب من بيتر تقديم عرض لقدراته فى القصر.

عند وصول بيتر هوركوس إلى قصر الجنرال فرانكو، جرى تفتيشه بواسطة جنديين يرتديان القبعة العالية والحرملة الحمراء، بحثًا عن أى سلاح. ثم جرى اقتياده إلى حجرة واسعة فاخرة مزخرفة، حيث كان فى انتظاره أكثر من سبعين شخصًا. كان بينهم وزير الدفاع، وعدد من الأطباء، ويتصدر الجميع الجنرال فرانكو وزوجته.

أدهشهم بيتر بالقراءات التى قام بها حول الأشياء التى قدمت إليه. أحد الأطباء أعطاه رقعة من المطاط، تبدو من الإطار الداخلى لعجلة سيارة. أخذ بيتر يتحسسها فى يده لبعض الوقت، ثم قال: «لقد انفجر إطار سيارتك، وكان انفجار الإطار سببًا فى إنقاذ حياتك.. كان ذلك أيام الثورة، وكنت قد هربت بسيارتك إلى فلانسيا، فانفجر الإطار فى الطريق، ولم تتمكن من الوصول إليها، فكان ذلك من حسن طالعك.. لو كنت قد وصلت إلى فلانسيا، لانتظرك الموت على أيدى الثوار الذين كانوا قد استولوا عليها.. لقد بقيت بعد ذلك فى بيت ريفى.. أليس كذلك؟».

ظهرت الصدمة على الجميع، فقد كان ما قاله بيتر حول هذه الواقعة وغيرها من الوقائع صحيحًا تمامًا. غير أن فرانكو ـ بوجهه الحديدى ـ لم تظهر عليه أية تعبيرات غير عادية طوال ساعات العرض. وبعد انتهاء العرض، انفصل الرجال عن النساء كعادة الإسبان فى لقاءاتهم. وجاء أحد الحرس، وهمس لبيتر أن الجنرال فرانكو يريد أن يراه على انفراد.

يحكى بيتر عن ذلك فيقول: «قادنى الحرس إلى حجرة مكتب فخمة، ووجدت الجنرال فرانكو فى انتظارى. تقدم عدة خطوات وصافحنى، ثم قال: «أشكرك شكرًا جزيلاً. وأعطانى مفتاحًا وسألنى ماذا أرى؟ أمسكت بالمفتاح فى يدى ثم قلت: أنت تعتقد أن شيئًا قد سرق منك. الأمر ليس كذلك. لقد أخذ ذلك الشىء وزير دفاعك على سبيل الخطأ ضمن أشياء أخرى أعطيتها له. سيعود إليك هذا الشىء خلال ٢٤ ساعة».

كان ذلك مفتاح دولاب المستندات بمكتب فرانكو. وقد اكتشف ذلك اليوم اختفاء بعض المستندات الهامة منه. وبالفعل كان وزير الدفاع قد أخذ تلك الأوراق بطريق الخطأ. وأعادها فى اليوم التالى.

جوهرة كرسى التتويج الضائعة:

فى يوم الكريسماس عام ١٩٥٠م، تناقلت وكالات الأنباء خبرًا يقول: إن الحجر الكريم المعروف باسم «سكون» قد اختفى. وكانت إنجلترا قد حصلت عليه من أسكتلندا قبل هذا بحوالى ٦٦٤ سنة. وقد سرق ذلك الحجر الكريم من مكانه أسفل كرسى التتويج فى كنيسة ويستمنستر، قبل تتويج الملكة إليزابيث.

تابع بيتر هذه الأخبار من مدينة دورويشت، حيث كان يمضى عطلة مع والديه. وقد قيل وقتها إن أسكتلنديارد تجرف نهر التيمز بحثًا عن الحجر المفقود. دأب أصدقاء بيتر على الإلحاح عليه بالسفر إلى إنجلترا للمساهمة فى البحث عن الجوهرة المفقودة، لكنه كان يقول: «أنا لا أتدخل فى قضية لم يسألنى أصحابها التدخل فيها». وبعد قليل، نقل إليه أحد الأصدقاء خبر جمع بعض الإنجليز للمساهمات التى تكفى لتمويل حضور بيتر وإقامته فى لندن، لكشف لغز هذه القضية الغامضة، التى فشلت الشرطة فى الوصول إلى شىء فيها. فقرر أن يسافر على نفقته دون انتظار.

فى ١٦ يناير ١٩٥١م، سافر بيتر إلى إنجلترا جوًا، حيث كان رجال أسكتلنديارد فى انتظاره، ثم اصطحبوه فى سيارة الشرطة

إلى الفندق الذى سيقيم فيه بميدان دولفين. وطلب منهم بيتر أن يصطحبوه إلى الكنيسة. فى الكنيسة، ركع على ركبتيه متحسسًا كرسى التتويج، فبدأت الصور تلتمع فى عقله. وكانت مشكلته إزاحة الوقائع التاريخية بعيدًا، والتركيز على السرقة.

بعد ثلاثين دقيقة من التركيز المكثّف، كان فيها بيتر فى حالة أقرب إلى الغيبوبة، بدأت الكلمات تخرج من فمه: «أرى خمسة أشخاص.. ثلاثة يدخلون، واثنين ينتظران فى لورى..»، بعد هذا أخذ بيتر يذكر سلسلة متعاقبة من الحروف الإنجليزية، ورجال الشرطة يسجلونها فى مفكراتهم. ولما انتهى من الإملاء، قرأت الحروف المتعاقبة أسماء عدة طرق فى لندن: شارع التيمز السفلى، شارع فاشيون، شارع إيرل، شارع بيننجتون. ثم قال بيتر: «أرى كنيسة قديمة بالقرب من نهر، وكوبرى، وأيضًا مدافن.. مع اختلاط الصور فى رأسى، أميز من بينها ما يشبه أنقاض كنيسة متهدمة».

ثم سأل الشرطة ورقة وقلمًا، ورسم تخطيطًا تقريبيًّا لمواقع واتجاهات الشوارع، كما رآها فى عقله، وعندما طابق رجال أسكتلنديارد رسمه على خريطة منطقة شارع التيمز السفلى، وجدوا تطابقًا لافتًا بينهما، على الرغم من أن بيتر لم يزر لندن من قبل، وما شاهد خريطة لندن. كما أنه - رغم عدم معرفته باللغة الإنجليزية - سرد الحروف الإنجليزية لتعطى فى تتابعها نطقًا سليمًا لأسماء الشوارع التى أشار إليها.

اصطحبه رجال الشرطة إلى أنقاض كنيسة سانت دانستون، فى شارع التيمز السفلى، والتى انصرفت أذهانهم إليها عند حديث بيتر عن الكنيسة المتهدمة. فقال بيتر: إن الحجر الكريم يختفى فى أنقاض كنيسة متهدمة أخرى غير هذه. وعندما وصلوا إلى الفندق، صرح لهم بيتر بأنه أصبح يشعر شعورًا قويًا بأن الحجر موجود فى كنيسة متهدمة فى جلاسجو بأسكتلندا. كما عبر عن شعوره بأن السرقة تمت لأسباب غير النفع المادى.. وأنها تمت على يد بعض الطلبة على سبيل المزاح.. كما أكد عودتها إلى كنيسة ويستمنسر خلال أربعة أسابيع.

بعد مشاكل وعقبات من جانب الجوازات والشرطة الأسكتلندية، عاد بيتر هوركوس إلى هولندا. وكما توقع هوركوس، وجد الحجر الكريم فى أنقاض كنيسة أبروث المتهدمة، بمدينة أنجاس الأسكتلندية. وكانت عودة الحجر الكريم إلى مكانه أسفل كرسى التتويج، بالضبط بعد أربعة أسابيع من اختفائه.

فى خدمة الشرطة الفرنسية:

أمضى بيتر معظم السنوات الخمس التالية فى باريس، يعمل فى خدمة الشرطة الفرنسية، كان قد اكتسب احترام الأوساط الأوروبية واعترافها بقدراته، ودقته المدهشة فى معالجة الجرائم الغامضة؛ فتدفقت عليه طلبات تقديم العروض العامة التى يكشف فيها عن قدرته، وإلقاء المحاضرات عن خبراته.. لكن ضيقه وسخطه على هذا كله بدأ يتصاعد. لم يعد يرضى عن استخدام «موهبته» لأغراض التسلية والترفيه، مقابل مال يعيش عليه.

وقد عمل لفترة طويلة نسبيًا كمستشار لطبيب باحث فرنسى، يعمل على استنباط مصل جديد للتحصين من شلل الأطفال. وقد خاطر الطبيب بسمعته الطبية والعلمية، باستخدامه واحدًا من أصحاب القدرات الخاصة فى أبحاثه. ورغم أن بيتر لم تكن لديه أية خلفيات طبية، فقد أفاد الباحث إفادة ملحوظة كمستشار طبى، أو هذا على الأقل هو ما صرح به الطبيب.

دعوة من الولايات المتحدة الأمريكية:

قرأ الباحث دكتور أندريا بوهاريش عن تجربة هوركوس مع الطبيب، فوجه إليه الدعوة لزيارة إلى الولايات المتحدة لمدة ستة أشهر، تجرى فيها عليه التجارب العلمية لدراسة قدراته العقلية الخاصة التى يتمتع بها. فتحمس بيتر لتلبية الدعوة، أملاً فى الوصول إلى إجابة واضحة على الأسئلة التى ما فتئت تشغله منذ سقوطه من الدور الرابع.

دكتور بوهاريش أمريكى من أصل يوغوسلافى، تخصص فى وظائف الأعضاء والطب الباطنى، ثم حصل على مؤهل خاص فى الدراسات العصبية. وأمضى سنوات من البحث العلمى على عمل العقل البشرى، والظواهر العقلية الخاصة كالهلوسة والتخاطر وغيرها، من النواحى البيولوجية والفسيولوجية والنفسية. وفى عام ١٩٤٨م، أنشأ معملاً للبحوث أطلق عليه اسم «مؤسسة الدائرة المستديرة» فى جلين كوف بولاية ماين، المتاخمة لكندا.

امتدت زيارة هوركوس لأمريكا من ستة أشهر إلى سنتين ونصف من العمل الجاد فى إطار مؤسسة المائدة المستديرة. وترتب على هذا، أن أمضى دكتور بوهاريش السنوات السبع التالية، يجمع المادة العلمية والميدانية لكل ما يتصل ببيتر هوركوس.

بعد شهرين من التجارب المتواصلة، أثبت بوهاريش قدرة هوركوس فى مجال «السيكومترى». ويطلق السيكومترى على قدرة الأشخاص على التقاط المعلومات عن الأشخاص من واقع متعلقاتهم أو ما يتصل بهم. وهو ما تعرفه الأوساط الشعبية عندنا باسم «الأتر».

كانت تجربة الاحتكاك الأولى لبيتر مع معمل البحث التجريبى مخيفة. فقد اقتيد إلى مكان تشغله الآلات المعقدة والأجهزة الغريبة لقياس كهرباء المخ، والأسلاك الملونة التى تمتد بطوله وعرضه. بلغ خوفه مداه، عندما رأى تلك الكابينة المعزولة «قفص فاراداى»، وخاصة عندما علم أن عليه أن يدخل فيها. وكان الغرض من استخدام قفص فاراداى، هو عزل صاحب القدرة العقلية الخارقة بقدر الإمكان، لعدم وصول أية مساعدة من مصادر خارجية قد لا نعرفها.

وقد نجح هوركوس فى تجارب التخاطر، أو الاتصال بين العقول بلا واسطة، التى أجريت عليه وهو داخل القفص. فاستطاع أن يتصل تخاطريًا بشخص خارج القفص، رغم مرور تيار كهربى قوى فى جدران القفص.

الجريمة المزدوجة:

سريعًا ما ذاع صيت بيتر هوركوس فى الولايات المتحدة كصاحب قدرات خارقة فى كشف غموض الجرائم والقضايا المعقدة. ومن القضايا التى أكسبته شهرة واسعة، تلك التى عرفت باسم «قضية سميث»، أو «الجريمة المزدوجة». حدثت الجريمة فى أكتوبر ١٩٥٨م، وقتل فيها أحد قادة البحرية الأمريكية فى شقته. بعد ساعات من هذا، قتل سائق تاكسى داخل سيارته. وكانت أداة القتل فى الحالتين مسدسًا أوتوماتيكيًا عيار ٢٢، ومن هنا استنتجت الشرطة أن القاتل فى الحالتين واحد.

على مدى عدّة أسابيع، فشلت الشرطة فى حل لغز هذه الجريمة، فاستدعى رجال الشرطة هوركوس للمساعدة. حجبوا عنه استنتاجهم الوحيد، بأن القاتل واحد فى الحالتين. وبمجرد أن جلس بيتر فى مقعد سائق التاكسى راح يصف لهم، ليس مقتل السائق فقط، بل تفاصيل الجريمتين معًا. قال فى وصف القاتل: إنه طويل ورفيع، وعلى ذراعه اليمنى وشم، وهو يمشى متبخترًا، شأن البحارة.

ثم توصل إلى حقيقة يندر أن يصل إليها أصحاب القدرات العقلية الخارقة، لقد استطاع أن يحدد اسم القاتل، فقال: «إنه رجل معروف جيدًا فى هافانا وديترويت.. واسمه سميتى». بعد ذلك كشفت تحريات الشرطة أن اسمه الكامل هو شارلز سميث، ومعروف بين أصدقائه باسم سميتى، وهو بحار تجارى، قد أبحر إلى كوبا، ويتميز بقامة طويلة رفيعة.

حصلت شرطة ميامى على صورة سميتى من أرشيف صور المجرمين فى ميتشيجان، فتعرفت عليه جرسونة فى ميامى، وقالت إن الرجل من زبائن المكان، وإنها تنصتت ذات مرة على حديثه مع الآخرين، فسمعته يتباهى بقتله لرجلين. وبعد أقل من شهر، تم القبض على القاتل فى نيو أورليانز، حيث اعترف بجريمتيه.

سفاح بوستون:

لعل أشهر القضايا التى شارك فيها بيتر هوركوس بشكل لافت، قضية سفاح بوستون، التى جرت أحداثها فى بداية عام ١٩٦٤م، وشغلت الرأى العام الأمريكى طويلاً، وبقيت حتى يومنا هذا مثار خلاف شديد بين المختصين، حول شخص السفاح الحقيقى: هل هو ألبرت دى سالفو الذى اعترف على يد الشرطة، أم هو الشخص الآخر الذى اعتادت وسائل الإعلام أن تطلق عليه الاسم المستعار توماس أوبرين.. والذى يؤكد بيتر أنه السفاح الحقيقى.

الثابت أن فترة عمل هوركوس فى هذه القضية لم تتجاوز ستة أيام، ولكنه فقد خلالها ستة كيلو جرامات من وزنه، لم يستردها إلا بعد عدة شهور!

ومن واقع الشرائط التى تسجل عمل هوركوس فى هذه القضية، تتجسد فظاعة الجرائم التى ارتكبها ذلك السفاح، المختل عقليًّا، المهووس جنسيًّا، الذى كان يعتدى اعتداء شرسًا على ضحاياه من النساء، ثم يتركهن فى أوضاع خادشة للحياء، كما لو كان يحرص على المزيد من إهانتهن.

انتهى عمل هوركوس فى هذه القضية، فغادر بوستون طائرًا إلى نيويورك، وهو مازال يؤكد أنه وضع يده على السفاح الحقيقى، وأن اعتراف دى سالفو كاذب. وكل ما فى الأمر أنه زامل السفاح الحقيقى فى حجرة واحدة بمستشفى الأمراض العقلية، وعرف منه الوقائع التى نسبها لنفسه!

اختفاء ملك الحرير:

فى عيد الفصح من عام ١٩٦٧م، اختفى الثرى الأمريكى جيم تومسون، الذى أطلق عليه اسم «ملك الحرير التايلاندى».. اختفى فجأة من بانجوك دون أن يترك أثرًا. وكان جيم تومسون قد عمل مهندسًا معماريًا فى أمريكا، ثم سافر إلى تايلاند لأول مرة خلال الحرب وهو برتبة عقيد فى الجيش الأمريكى. وكان يتبع مكتب الخدمات الإستراتيجية، الذى كان نواة جهاز المخابرات المركزية الأمريكية. وقد يسرت له وظيفته، فيما بعد الحرب، أن يتنقل على امتداد الجبهة التايلاندية، حيث انتهز هذه الفرصة ليرضى هواية جمع عينات الحرير السيامى، الذى انبهر بجماله. على مدى السنين، أقام تومسون فى بانجوك، وحقق ثروة كبيرة فى تجارة الحرير التايلاندى.

فى عطلة عيد الفصح عام ١٩٦٧م، قدم تومسون مع صديقته صاحبة الأعمال التايلاندية إلى سنغافورة، لينزلا كضيفين على دكتور لينج وزوجته اللذين كانا يملكان كوخًا صيفيًا فى مرتفعات جنوب ماليزيا، أطلقا عليه اسم «كوخ ضوء القمر». فى صباح يوم الأحد، قام الجميع برحلة فى

المنطقة، وعند العودة إلى الكوخ قرر الجميع أخذ قسط من الراحة والنوم، بينما بقى جيم تومسون فى الشرفة ليأخذ حمام شمس. واختفى بعد ذلك.

أثارت قضية اختفاء تومسون أكبر حملة بحث وتنقيب فى المنطقة، اشترك فيها أكثر من ثلاثمائة شخص، ولكن دون جدوى. قرر جيمس دوجلاس، زوج أخت المختفى، أن يتكفل بنفقات سفر هوركوس، للمشاركة فى تحديد مكان تومسون.

فى كوخ ضوء القمر:

فى ٢٤ إبريل، وصل هوركوس إلى كوخ ضوء القمر. وعلى الفور راح يتجول فى المكان حاملاً صورة تومسون، ثم جلس على أحد مقاعد الشرفة «هذا هو المقعد الذى جلس عليه لآخر مرة»، ثم غرق فى حالة من التركيز والتفكير العميق، وبدأت الكلمات تنساب متدفقة من شفتيه: «آه.. بريدى.. بريبى.. أربعة عشر شخصًا قبضوا عليه.. وسيارة مثل سيارات الجيش.. بل لورى.. من هنا سار مع شخص صديق له، اسمه بريبى أو بريدى، وكان اللورى ينتظر فى الطريق.. أربعة عشر رجلاً.. كان يعرف الذى مضى معه والذى استدرجه إلى اللورى.. هنا يأتى دور المورفين.. إنه يرقد فى اللورى، ويتحرك اللورى مبتعدًا..».

بعد استراحة قصيرة، قال بيتر: «كمبوديا.. هو هناك.. لم تخطفه عصابة، والأمر يتصل بالسياسة. لقد نقلوه من اللورى إلى طائرة مضت به إلى كمبوديا.. إنه مازال على قيد الحياة».

أراد هوركوس أن يسافر إلى كمبوديا، لكن توتر العلاقات بينها وبين أمريكا حال دون ذلك. وهكذا اضطر بيتر أن يعود إلى أمريكا. وفيما بعد نشرت إحدى الصحف أن تومسون مازال حيًّا، وقد شوهد فى مكان بآسيا، وإن لم تحدد الصحيفة المكان.

وقد رأى بعض القريبين من القضية أن خطف تومسون جرى كحلقة من مؤامرة شيوعية لوقف قصف أمريكا لفيتنام الشمالية بالقنابل. وأن الخطف قد تم للضغط على الحكومة التايلاندية، التى لتومسون نفوذ فيها، حتى لا تسمح للطائرات الأمريكية بالإقلاع من تايلاند لقصف فيتنام الشمالية.

ما هذه القدرة؟

بعد كل هذه الروايات والوقائع، قد نتساءل: ما هذه القدرة الخاصة التى يتمتع بها بيتر هوركوس؟ وكيف يستطيع أن يتوصل بها إلى تلك الخفايا؟ الثابت أنه ليس أفاكًا مغامرًا، أو مزورًا ماهرًا، فقد مر باختبارات قاسية على يد دكتور بوهاريش، فى معمله بجامعة «مين». هل هى ما نطلق عليه «الحاسة السادسة»؟ ولكن، كيف تعمل تلك الحاسة داخله؟ ولماذا يتمتع بها دون غيره؟ وكيف لم تظهر قبل سقوطه من الطابق الرابع؟

تقول نورما برووننج فى كتابها عن بيتر هوركوس: «المخ من أكبر الألغاز البشرية، ولم نصل إلى معارفنا عنه، إلا فى السنوات الثلاثين الأخيرة. ولعل قصورنا فى هذا المجال، هو سبب حيرتنا أمام الظواهر العقلية الخارقة، كالتى يتمتع بها هوركوس..».

أليستر كراولى
أو الوحش ٦٦٦

فى الحادية عشرة والنصف، من مساء ٣١ ديسمبر عام ١٩١٣، فـى مـديـنـة بـاريس، كـانت الحـجـرة مـعبّأة برائحة البـخـور. كـان يضـىء الغرفة لهب قنديل مشتعل فوق المذبح. إلى جانب القنديل، كان هناك سلسلة، وسوط، وخنجر، وجرة زيت، ورغيف من الخبز. وكان الرجل صاحب الرداء الأسود، الذى يقف أمام المذبح هو أليستر كراولى، الإنجليزى الذى يمارس السحر، والذى كان يحب أن يشير إلى نفسه باعتباره «الوحش ٦٦٦ من سفر الرؤيا». أما الرجل العارى الذى إلى جواره، فقد كان مريده وتابعه فيكتور نويبرج.

بدأ كراولى يرتل: لك السلام آسى! لك السلام هور ـ آبيب! دع حديث الصمت يولد.. أثناء هذا الترتيل قرع كراولى الجرس مرتين.

ومع ترتيل كلمات هذا الطقس، كان كراولى يمسك بالسوط، يجلد به مؤخرة نويبرج العارية. ثم تناول الخنجر وخدش ما يشبه الصليب على صدر نويبرج، فوق القلب، ولف السلسلة حول جبهة المريد نويبرج، وهو يقول مترنماً:

السوط، والخنجر، والسلسلة.

تنظف الجسد، والصدر، والمخ.

تواصل ذلك الطقس الغريب، حتى دقت الساعة منتصف الليل.. يوم السنة الجديدة ١٩١٤م ثم راح الكاهن وتلميذه الجديد يغنيان باللاتينية. فجأة، بدأ يتشكل في الهواء أمامهما جسد عارٍ لولد. كانت تحيط به آلاف الصولجانات الذهبية، تتألق بضوء قوى. وحول كل صولجان تلوى ثعبانان. كان ذلك هو «كادوسيوس»، صولجان هرمس رسول الآلهة. وقد ارتبط هذا الصولجان تقليديًا بالرسول الساعى بين الآلهة «ميركيورى». وكان ذلك يعنى أن كراولى قد نجح فى استحضار ميركيورى، النظير الرومانى للإله الإغريقى الأقدم «هرمس»، المؤسس التقليدى لفنون السحر.

هل هى هلوسة؟

بالنسبة للمتشككين، يبدو هذا كله عبثيًا، وأن الرؤية يمكن أن تكون نوعًا من الهلوسة، نتجت عن البخور الكثيف وطقوس العربدة المصاحبة. لكن كولن ويلسون المتخصص فى الكتابة حول السحر والثقافات البدائية، ينكر مثل هذا التفسير. ويضيف أن المراسم التى قام بها كراولى ليست اختراعًا من خياله الجامح، إنها طقوس سحرية تقليدية، تواصلت تأديتها لآلاف المرات فى معابد العالم القديم، ثم يقول: «لم تكن مفاجأة لكراولى أن يرى ميركيورى وصولجانه. لقد توقع رؤية ميركيورى، بالضبط كما يتوقع الكيميائى أن تصبح ورقة عباد الشمس حمراء، عند غمسها فى حامض..».

ولكن، كيف يمكن لإنسان متعلم معاصر أن يأخذ السحر مأخذ الجد؟ لكن كراولى وغيره من ممارسى الطقوس السحرية، يرون أن

السحر - ببساطة - هو علم «إحداث التغيرات نتيجة للإرادة المحضة». فكما أن الكهرباء لا ترى، ومع ذلك فهى قادرة على إنارة مدينة بأكملها.. كذلك الإرادة هى شيء لا نراه أو نحسّ به، ومع ذلك فالسحرة يرون أنه إذا أحسنا توجيهها، يمكننا أن تغير العالم.

جحيم كراولى:

ولد أليستر كراولى عام ١٨٧٥م، فى مدينة يوركشاير بإنجلترا، فى جو عائلى يتصف بالتعصب والطائفية وضيق الأفق. كان والده ينتسب إلى جماعة «الإخوة بلايموث»، ويعمل مبشرًا بها. وهكذا، شب الفتى أليستر متمردًا، على قدر كبير من العنف، إلى حد أن والدته كانت تؤمن، وتردد دائمًا فى حضوره، أنه هو شخصيًا الوحش ٦٦٦ الفوضوى، الذى ورد فى عقيدة يوم الدينونة. وفى كتابه «اعترافات»، سجل كراولى أبعاد الجحيم الذى كان يقيمه فى المجتمع الذى يعيش فيه.

على كل حال، لم يكن ما جاء فى كتابه ذلك بالشيء الذى يذكر، قياسًا على ما قام به فى أعقاب ذلك، بعد أن رصد حياته لممارسة السحر.

أمضى شبابه فى الترحال، وتسلق صخور الجبال، والقراءة، ومعاشرة النساء، وكتابة الشعر. وقد نجح فى تسلق أعلى قمم سلاسل الجبال، وخاصة جبال الهيمالايا. ومن أفضل أشعاره التى كتبها «أها»، و«مدينة الله»، و«التراب السعيد». عشق العديد من النساء والرجال، ونجح فى الوصول إلى وصفة خاصة من

العقاقير المخدرة، التى كان قد عرف أسرارها عندما التقى آلان بينيت فى عام ١٨٩٨م، وهو رجل إنجليزى تحول إلى كاهن بوذى، ولعب دورًا كبيرًا فى نشر البوذية فى أنحاء الغرب.

البحث عن التنظيم الخفى:

أمضى كراولى دراسته الرسمية فى ترينتى كولدج، بكمبردج. لكن ذلك لم يمنع استغراقه فى دراسة الظواهر والجماعات الغامضة. كان عقله يتشوق إلى اللانهائيات، وكانت روحه تتوق إلى تجارب لا يمكن الوصول إليها، من خلال الخبرات الأرضية.

فى عام ١٨٩٨م، وكان قد بلغ الثانية والعشرين من عمره، تصاعد جوعه إلى المعارف الروحية، وأصبح ملحًا. كان فى ذلك الوقت يقرأ كتاب «سحابة فوق الحرم»، من تأليف كارل فون إيكارتسهاوزن، وهو كتاب يشير إلى وجود أخوة خفية من الأتباع، تقود تطور البشرية.

كان لكتاب السحابة تأثير عميق على كراولى، إلى حد أنه أقسم على أن يأخذ مكانه بين أتباع ذلك التنظيم الخفى. وقاده هذا الاهتمام إلى أن ينضم إلى عقيدة الفجر الذهبى، فى عام ١٨٩٨م بلندن. كان قائد هذه الجماعة حينئذ هو مازرز، الذى كان باحثًا مشهودًا له، بعد أن تمكن من ترجمة نصوص غامضة ومعقدة للغاية، مثل كتاب «كبالا دامداتا» لمؤلفه روزنورث. غير أن مازرز كان إلى جانب ذلك، ساحرًا يمارس الأعمال السحرية بتفوق، فكان كراولى ينظر إليه باعتباره «السيد».

جماعة الفجر الذهبى:

وجماعة الفجر الذهبى، هى نتاج عوامل فى التاريخ الاجتماعى للقرن التاسع عشر فى إنجلترا. وقد تأثرت بتاريخ الحركة الروحانية إلى حد بعيد.

فنتيجة لهبوط حماس الناس بالنسبة لحركة الروحانية، بما شابها من خداع على يد جيش من الوسطاء الروحانيين، توجه عدد من الرجال والنساء إلى دراسة ما كان يعرف باسم «المعارف المرفوضة»، أى المرفوضة من جانب المؤسسات الرسمية، لعدم قيامها على أسس عقلية. وقاد هذا إلى اهتمام متزايد بجماعات «البناءون الأحرار»، التى نعرفها اليوم باسم «الماسونية». فى هذا الطقس ظهرت حركة «الفجر الذهبى».

مؤسس الحركة هو دكتور وليام ويستكوت، أحد أطباء القلب فى لندن. وكان يريد تشكيل عقيدة سرية، لا يسهل الدخول إليها، كما كان الحال مع الماسونية. ومع ذلك، فقد استفاد ويستكوت من الحركة الماسونية، فى وضع الشكل التنظيمى للجماعة، وتسلسل القيادات فيها. وفى عام ١٨٨٨، انتهى ويستكوت من كتابة الوثيقة الغريبة، التى كانت أول ما يقدم إلى الأتباع الجدد.

وما أن حل عام ١٨٩١م، حتى كانت الجماعة قد اجتذبت ما يزيد على الثمانين من الأتباع، من بينهم ٤٢ امرأة. ولعل من أشهر أعضاء الفجر الذهبى، الشاعر الأيرلندى وليم بتلر ييتس.

النجمة الفضية:

وقد انهارت جماعة الفجر الذهبى بعد قليل من انضمام كراولى إليها. لكن هذا لم يثبط همته، وعزمه على الوصول إلى المنابع الحقيقية للمعرفة والقوة. وعلى أنقاض جماعة الفجر الذهبى، أقام كراولى ـ بالتدريج ـ نظامه الذى أطلق عليه «النجمة الفضية».

من أجل التوصل إلى تلك المعرفة، سافر كراولى إلى المكسيك، وهاواى، وسيلان، والهند. فدرس ومارس اليوجا، والتانترا، والبوذية، وكان رائدًا فى التقنيات الجنسية لليوجا التانترية، وفى الممارسات السحرية التقليدية، التى شاعت فى الغرب. وخلال تجواله فى الصين، تم تنصيبه ضمن النظام الداخلى لعقيدة «آى شنج» الصينية القديمة، والتى أدخل بعض عناصرها إلى العقائد الغربية.

شهر عسل مثير فى القاهرة:

ولعل أهم أحداث حياته، كان ما جرى له فى القاهرة.

كان قد قدم إلى القاهرة لتمضية شهر العسل، مع زوجته روز، والتى تزوجها فى أسكتلندا عام ١٩٠٣، وكانت شقيقة رسام الصور الشخصية الشهير جيرالد كيلى، رئيس الأكاديمية الملكية.



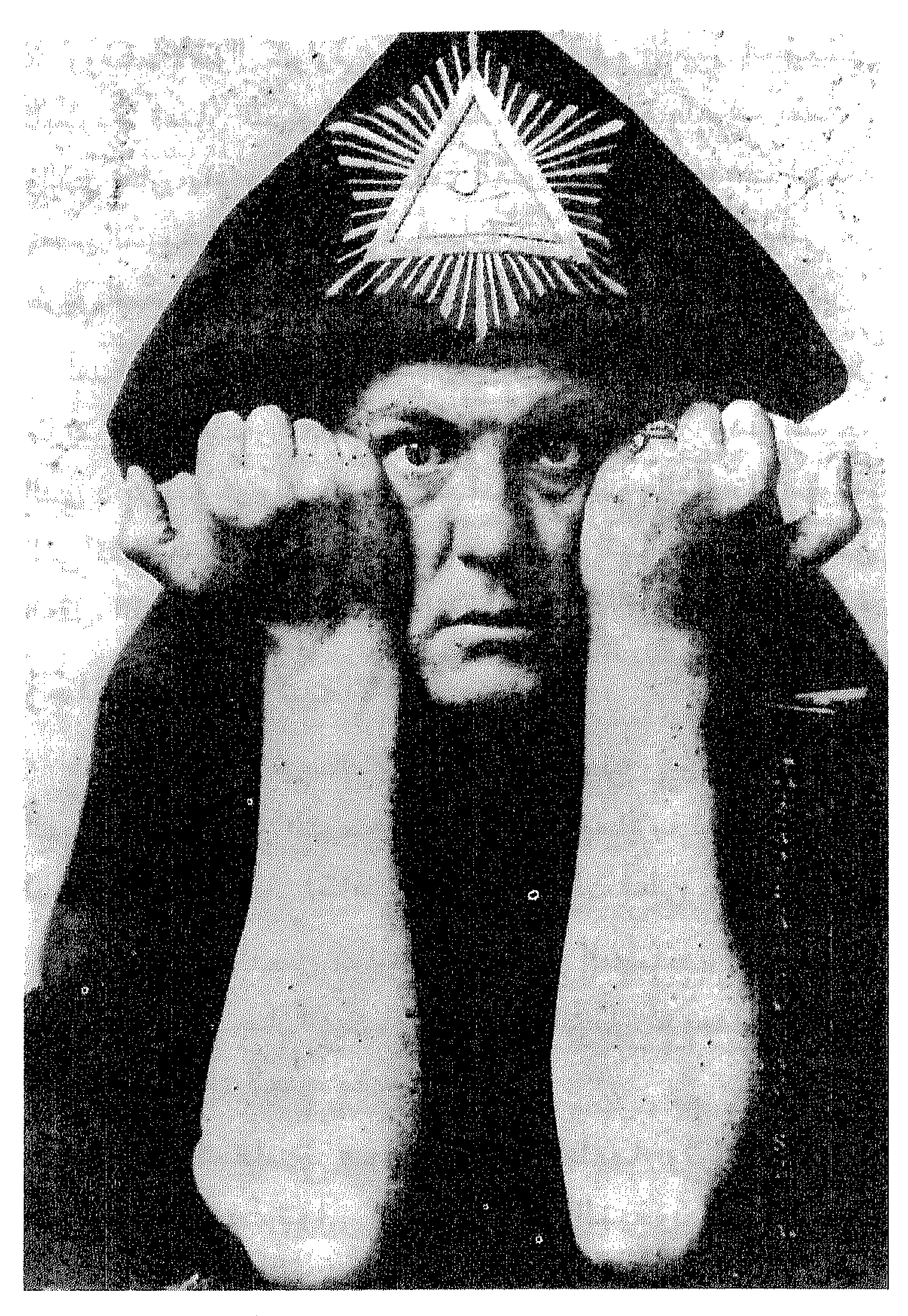
أليستر كراولى عندما كان فى الثلاثين من عمره، في الوقت الذى كان يقوم فيه برحلاته فى مصر، حيث كان اللقاء مع آيواس، أحد كبار أقطاب عالم الأسرار، الذى استغل الزوجة كوسيط، وأملى «كتاب القانون»، الذى أصبح بعد ذلك أساس معظم تعاليمه

وصف كراولى زوجته بأنها «اجتماعية ومنزلية للغاية»، ومن ثم كانت آخر من يتصور كراولى أن تكون لها علاقة بالممارسات التى كان غارقًا فيها؛ ولهذا عندما أخبرته أنها بدأت تجرى اتصالات بالمستوى الأثيرى، تشكك كراولى فى صدق كلامها. لكنها أصرت على أنه وصل إلى علمها أثيريًّا حول رسالة ذات أهمية حيوية ستصل إلى كراولى، وهو الذى سيقوم بتوجيهها إلى العالم. ولكى يقتنع بكلامها، ذكرت له بعض الأسماء والأرقام السحرية، التى لا يعرفها سواه، طالبة منه أن يهيئ نفسه لهذه المهمة الخطيرة.

كان «كتاب القانون»، هو حصيلة هذه التجربة. وهو عبارة عن ثلاثة فصول قصيرة وغريبة، أملتها على كراولى - على حد قوله - روح ذكية اسمها «آيواس». كان الإملاء يبدأ ظهرًا، وينتهى فى الساعة الواحدة، على مدى ثلاثة أيام متعاقبة. وهكذا أعلن «آيواس» فى إبريل ١٩٠٤م، قانونًا جديدًا للجنس البشرى، وبداية عصر جديد فى تطور الوعى الدنيوى.

آيواس.. والشيطان السومرى:

فى كتابه «السحر، فى النظرية والتطبيق»، لا يتكلم كراولى عن آيواس باعتباره ملهمه الخاص، ولكن باعتباره تجسيدًا للتيار السحرى لطاقة الخصوبة الشمسية. وكان كراولى يعتقد أنها كانت تعبد قديمًا، على صورة «الشيطان» فى حضارة سومر العراقية. كما كان يعبد فى صحارى مصر، خلال عصر الأسرات، إلى جانب الإله العظيم «ست».



كراولى بعد ١٠ سنوات من رحلة مصر، يرتدى غطاء رأس حورس.

ووفقًا لأقوال كراولى، كان ذلك الإله هو الأصل الحقيقى للبشرية، ثعبان الحكمة، الذى تنسب إليه دعوة «اعرف نفسك»، والذى كان يعبده أتباع المذهب الغنوصى. وهو مذهب اعتنقه بعض المسيحيين، معتقدين أن المادة شر، وبأن الخلاص يأتى عن طريق المعرفة الروحية. وهو مذهب مكروه من عامة المسيحيين.

لقد أعلن «كتاب القانون» عن قانون الإرادة السحرية، «افعل ما يتوجب عليك أن تفعله، ولا تفعل أى شىء آخر». وهذا التوجه الذى دعا إليه كراولى ينسجم مع أفكار عقيدة «التاو» الأسيوية، التى تقول بترك الأشياء تمضى فى مساراتها، دون تدخل من العقل، الذى يحاول إخضاعها للمفاهيم.

رحلة إلى قمم الهيمالايا:

فى عام ١٩٠٥م سافر كراولى مع زوجته روز وطفلهما إلى الهند. وعندما قرر التوجه إلى جبال الهيمالايا تركهما خلفه ليحاول تسلق جبال (كانشينجونجا)، ثالث أعلى جبال العالم.

خلال تسلقه للجبل تعارك مع الفريق المصاحب له. وعندما دفنوا تحت أحجار انهيار حدث فى الجبل، لم يبذل أى جهد لإنقاذهم، فمات العديد منهم.

بعد هذه المغامرة، هجر زوجته وطفلهما، وتركهما وراءه فى الهند، حيث توفى الطفل بمرض التيفود. وفيما بعد، أصبحت روز زوجته مدمنة على تعاطى الكحوليات، وماتت فاقدة عقلها.

«أوتو» جماعة السحر الجنسى:

فى عام ١٩٠٩م، سعى كراولى إلى ارتياد الآفاق الأبعد، مركزًا على «الأثيريات»، التى طرحها كل من إدوارد كيلى وجون دى قبل ذلك بثلاثة قرون. وقد زعم كراولى أنه إدوار كيلى نفسه فى حياة سابقة، وفقًا لعقيدة التناسخ، وأن ما يقوم به فى ذلك الوقت هو مجرد استكمال ما كان قد بدأه من قبل فى حياة سابقة. وقد وصف كراولى رحلاته الأثيرية هذه بالتفصيل، فى أكثر أعماله أهمية، «الرؤية والصوت».

وفى عام ١٩١٢م، نشر كراولى مواد أثارت غضب جماعة «أوتو»، واتهموه بخيانة أسرار المرتبة التاسعة من مراتب هذه الجماعة. وقد بدأت قصة تلك الجماعة فى ألمانيا عند بداية القرن العشرين، وعلى يد كارل كيلنر الذى كان قد وصل إلى أعلى مراتب الماسونية. وقد أطلق على طائفته الجديدة اسم «أوردو تيمبليس أويانتاليس»، التى أطلق عليها اختصارًا تعبير «أوتو».

كان هناك تسع مراتب داخل هذه الطائفة، وكانت الثلاث العليا منها تهتم بممارسة السحر الجنسى. وكان أعضاء المرتبة التاسعة يزعمون أنه باستخدام التقنيات الجنسية المناسبة، يمكن القيام بأى عمليات سحرية بنجاح. وكانت تقنيات هذه الطائفة مشتقة من عقيدة «تانترا» الهندية، التى استخدمت طقوس الممارسة الجنسية فى الارتفاع بالوعى، كسبيل للعبادة.

وكان كراولى، على مدى حياته من دعاة مناهج السحر الجنسى. وبعد نشره لأسرار المرتبة التاسعة فى طائفة «أوتو»، وفى مواجهة هجوم قادتها، قال كراولى: إنه لم يكن يومًا عضوًا فى هذه الطائفة، أو فى وضع يتيح له الاطلاع على أسرارها، وأن ما نشره هو بأكمله من نتاج فكره الخاص. والغريب فى الأمر أن قادة الجماعة اقتنعوا برده، وأبدوا إعجابهم بإنجازاته، وعينوه قائدًا للجماعة فى عموم بريطانيا!

الوصول إلى مرتبة «ماجوس»:

فيما بين ١٩١٥، ١٩١٩م عاش كراولى فى الولايات المتحدة الأمريكية. وفيها مر عبر سلسلة من المحن والامتحانات السحرية، التى تكللت بوصوله إلى مرتبة «ماجوس»، وهى المرتبة الأعلى فى تسلسل الرئاسات السحرية. وقد ذكر كراولى أنه توصل إلى أسرار هذه المرتبة، عن طريق آلهة مصر القديمة الذين ظهروا له على صورة نساء متعددات!

لقد ربط كراولى بين الخواص المادية لهذه الآلهة، والحيوانات أو الوحوش التى كانت تلك الآلهة المصرية القديمة تتخذها كأقنعة لها، والتى كانت تستخدمها كوسائط اتصال بقنوات القوة.

الرحلات الأخيرة:

فى عام ١٩٢٠م، أقام كراولى معبدًا له فى جزيرة صقلية. وكان مستعدًا لقضاء باقى حياته فى نشر وإشاعة عمله الكبير، وهو ما كان يراه فيما يقوم به من كشف أمام أتباعه لغوامض البشرية، من خلال تحرك الإنسان من طور إلى آخر.

وقد سافر بعد ذلك إلى إيطاليا، فأبعد منها عام ١٩٢٣، باعتباره شخصًا غير مرغوب فيه. فسافر إلى تونس، ومنها إلى فرنسا، حيث عانى فيها معاناة قاسية، وحيدًا ويائسًا فى محاولاته للتخلص من إدمانه للهروين.

بدأت علاقة كراولى بالعقاقير المنشطة والمخدرة عام ١٩١٠م عندما قدم بعض العروض العامة مستخدمًا المسكالين وغيره من عقاقير الهلوسة بزعم أن هذا يصل به إلى مستويات من اللذة الروحية. منذ ذلك الحين، وعلى أكثر من عقدين واصل كراولى تعاطيه للمخدرات والخمور إلى حد الإدمان، مما قاد آخر الأمر إلى وفاته عام ١٩٤٧م.

أكثر الناس شرًّا فى العالم!

ومع ذلك لم يحدث أن تنازل أليستر كراولى عن حلمه بإنشاء مستعمرة للسحر، يسعى فيها أتباع عقيدته إلى استحضار القوى الغريبة التى تبدت له يومًا عن طريق روحه الحارسة «آيواس» المصرى القديم.

وظل حتى وفاته، عام ١٩٤٧م، فى مدينة هاستينجز بإنجلترا، فى حالة عمل نشط بلا توقف يصدر الكتب والنشرات، ويكتب الأشعار، ويحرر ما لا عدد له من الخطابات إلى الناس فى جميع أنحاء العالم.

على أى حال أخذت كتابات كراولى وأعماله الأدبية فى التراجع، فاقدة اهتمام الناس يومًا بعد يوم. أما جهوده

التنظيمية فقد ثبت أنها تبددت، ولم يكتب لها البقاء، ومع ذلك، فإن نظرياته وممارساته كان لها أثرها على جماعات عبادة الشيطان الحالية.

وقد علقت الصحافة البريطانية على شخص كراولى بعد وفاته واصفة إياه بأنه «أكثر الناس شرًّا فى العالم». ورغم أنه كان يحب الدعاية عن نفسه، فسرعان ما اكتشف أن سمعته السيئة جعلت الناشرين يهربون من كتبه. لقد هجر أتباعه مما دفع أحدهم إلى الانتحار. وزوجته الثانية فقدت عقلها، كما حدث مع زوجته الأولى روز. وعندما وصف أحد الشهود فى المحكمة أعمال السحر التى يقوم بها كراولى، أوقف القاضى إجراءات المحاكمة، معلنًا أنه لم يسبق له أن سمع عن مثل هذه الممارسات «المخيفة، المرعبة، التجديفية، البغيضة».

تيد سيريوس
الفاشل الموهوب!

ولد تيد سيريوس عام ١٩١٨م فى مدينة كانساس بولاية ميسورى، لأب يونانى يملك أحد المقاهى. عاش حياة الكسل والتشرد مفضلاً الفقر على العمل. لم يكن العثور على عمل منتظم يشغل باله، مادام توفر له بعض الجعة والسجائر. كان سعيدًا بأحواله هذه، يحاول أن يفلسفها وهو يقول: «إذا ما أتيحت لك فرصة الالتحاق بعمل وظللت فقيرًا، فإن بإمكانك ألا تعمل فتصبح فقيرًا وسعيدًا..». العمل المنتظم الوحيد الذى التحق به، بخلاف فترات عمله المتفرقة القصيرة فى البحرية التجارية الأمريكية، هو عمله كبواب فى فندق هيلتون شيكاغو. وعلى أية حال فإن الموهبة الغريبة التى أشاعت شهرته فى أنحاء العالم، لم تكن لتجذب اهتمام أى صاحب عمل.

لفترة قصيرة وحافلة بالأحداث، من ستينيات القرن العشرين، كان تيد سيريوس الإنسان الوحيد فى العالم، الذى يستطيع أن يسجل أفكاره على الفيلم الفوتوغرافى، بمجرد التركيز على عدسة آلة التصوير! ويرجع الفضل فى ذيوع صيته إلى الدراسات التى أجراها عليه عالم النفس الكبير دكتور جول أيزنباد، أستاذ العلاج النفسى فى المدرسة الطبية دينفر. وكان سيريوس، عندما التقى دكتور أيزنباد فى ربيع عام ١٩٦٤م، قد طرد لتوه من وظيفة البواب فى الفندق.

ثلاث سنوات من التجارب العلمية:

كان أحد الصحفيين بالمدينة قد نقل إلى أيزنباد، ما يقال عن قدرات سيريوس الغريبة، فطلب دكتور أيزنباد أن يلتقى به.

وبعد تجارب مكثفة، استمرت ثلاث سنوات، تأكد الدكتور من أن سيريوس يمتلك القدرة على تسجيل الصور لبعض المشاهد الطبيعية، فى أماكن بعيدة، بمجرد تحديقه فى عدسة آلة التصوير.

فى وجود شهود موثوق فيهم، وفى ظل كافة الاحتياطات العلمية الواجبة، استطاع سيريوس أن يسجل مئات الصور، لبنايات وبشر ومشاهد طبيعية وصواريخ وحافلات وسيارات سباق. جرى ذلك بعد أن تم فحصه حتى الجلد، والكشف عليه طبيًا، واختباره بأشعة إكس، وتكبيله فى رداء لا يسمح له إلا بتحريك رأسه. وقد تم تصوير هذه التجارب سينمائيًّا، على يد مجموعة من المختصين المحايدين.

ويدون أن يسمح لسيريوس بلمس أى جهاز يدخل فى التجربة، استطاع أن يسجل صورة أفكاره على اللوح الحساس لآلة التصوير. وقد نشر دكتور أيزنباد نتائج تجاربه فى كتاب، يتضمن كافة تفاصيل تلك التجارب، وأسماء الشهود، والصور الفوتوغرافية التى استطاع سيريوس أن يسجلها على ألواح آلة التصوير. ويقول أيزنباد: إن الأمر يقتضى بحث هذه النتائج، على ضوء علاقتها بظاهرة القدرة على تحريك الأشياء عن بعد،

اعتمادًا على قدرة العقل البشرى، والتى تحدثنا عنها فى حالة السوفييتية نيليا ميخايلوفا، التى فصلت صفار البيضة عن بياضها عن بعد.

جميع الاحتياطات:

الثابت من التجارب التى تمت، أن المجال المغناطيسى ليس له أى تأثير على سيريوس. فقد تمكن من تسجيل صوره وسط مجال مغناطيسى تبلغ قوته ١٢٠٠ جاوس، وهو أقوى آلاف المرات من المجال المغناطيسى للأرض. كما أن محاولاته تمت داخل «قفص فاراداى» حيث ينخفض المجال المغناطيسى للأرض إلى ثلث قوته الطبيعية.

وأيضًا، تم اختبار قدرته هذه داخل الحجرة ذات الجدران المصنوعة من صلب يبلغ سمكه خمس بوصات، والتى تستخدم فى حجب الإشعاعات، وقد وضعت على بعد ١٨ بوصة منه أجهزة دقيقة جدًّا، قادرة على قياس أقل إشعاع من الإشعاعات الكهرومغناطيسية، فلم تسجل الأجهزة أى تغيرات أثناء التجربة.

لقد استطاع سيريوس تسجيل صوره عندما وضعوا لوحًا من الزجاج المسقى بالرصاص، سمكه نصف بوصة، بينه وبين آلة التصوير، الأمر الذى يمنع نفاذ أشعة إكس. كما مارس تجاربه بنجاح عندما وضعت بينه وبين آلة التصوير ألواح من الخشب أو البلاستيك، مما يستبعد احتمال استخدام الأشعة تحت الحمراء أو فوق البنفسجية.

ويقول دكتور أيزنباد، مؤلف الكتاب: إن حالة سيريوس هذه كانت سيلقى عليها المزيد من الضوء، لو كان من الممكن اختباره بجهاز العالم السوفييتى سيرجيوف، لمعرفة مدى تشابه حالته مع حالة السيدة ميخايلوفا. إلا أن التعاون العلمى فى ذلك الوقت بين الكتلتين لم يكن يسمح بذلك.

انفجارات عدوانية:

حتى اليوم، مازال العلم أبعد من أن يصل إلى وضوح كامل حول فسيولوجية تصوير الأفكار. والتسجيلات التى تمت لتجارب سيريوس، تؤكد أنه كان أثناء التجربة يمارس «تركيزًا مكثفًا، بعينين مفتوحتين، وشفتين متضاغطتين، مع توتر ملموس فى نظامه العضلى. كانت أطرافه ترتعش إلى حد ما، كأنما كان يعانى شللاً طفيفًا. كان يضع ساقًا فوق أخرى، فتهتز قدمه بعض الأحيان إلى أعلى وإلى أسفل بشكل متشنج. أما وجهه فيبدو مخضبًا مبقعًا، وقد نفرت عروق جبهته، واحمرت عيناه».

كان سيريوس يقوم بمحاولاته عادة وقد احتسى قدرًا كبيرًا من الخمر. وكانت ضربات قلبه تتصاعد فى سرعتها مع مراحل التجربة. هذه الأوصاف، تؤكد اشتراكه مع ميخايلوفا فى بروز صفة الغضب والسخط عند كل منهما، وفى حالة سيريوس كانت التجربة تتم فى انفجارات عدوانية تجاه آلة التصوير، التى قد لا تتعاون معه فى تسجيل أفكاره.

يقول دكتور أيزنباد: إن سيريوس كان فى بعض الأحيان يبدو وكأنه يمتلك ناصية عملية تسجيله للصور التى يسعى إلى تسجيلها، إلا أنه فى أغلب الأحيان يبدو كمراقب سلبى، بالنسبة للأشكال السابحة التى تعكسها شاشة عقله. وفى كثير من التجارب، نشأ صراع بين الصور التى يسعى بوعى إلى تسجيلها، والصور التى تفرض نفسها على عقله، بالرغم من جهده المستميت لاستبعادها.

من أين؟

من الواضح أن هذه الصور تجىء تعبيرًا عن عقله اللاوعى. وأن موضوعات هذه الصور تعتبر انعكاسًا لشخصيته. فعندما طلب منه، على سبيل المثال، أن يسجل صورة لقوس النصر بباريس، سجل سيريوس صورة من سباق النصر للسيارات، الذى كان يهتم به كثيرًا. فالسيارات والمبانى، من أكثر العناصر شيوعًا فى صور سيريوس. والصور التى نجح فى تسجيلها، تظهر فيها الكثير من الآثار المعمارية، مثل كنيسة ويستمنستر، وكنيسة فراوين كيرش بميونيخ، وفندق هيلتون بدنفر.

هذه الصور، تظهر قدرًا كبيرًا من التفاصيل، إلا أن أكثر الأمور استرعاء للنظر فيها، أنها تحتوى على بعض التفاصيل التى لا توجد فى المبنى نفسه، كما أنها تتضمن بعض الظلال التى لا يمكن أن تتحقق بشكل طبيعى، كما أن تلك الصور يبدو أنها ملتقطة من الزاوية التى يسميها المعماريون منظور عين الطائر، وكأن المشهد ملتقط من بالون طائر فوق الموقع.

الأغلب أن تكون مصادر هذه الصور مشاهدة سيريوس لها، أو مشاهدته لصور لها. وهذه المشاهد تختفى فى لا شعوره، وتخضع لما تحتويه ذاكرة سيريوس، وتتفاعل مع خياله.

التصور البصرى:

التحليل النفسى الذى خضع له سيريوس، يكشف أنه يعانى عدم النضج، فى أكثر من جانب وهنا نجد مرة أخرى صلة بين القدرة على تحريك الأشياء عن بعد، وبين التصرف الشبيه بتصرف الأطفال. لقد أثبتت التجارب التى أجريت أخيرًا لقياس خيال الأطفال، أن الكثير منهم يتمتعون بما يطلق عليه «التصور البصرى». وهى القدرة على إغلاق العين، بعد النظر العاجل إلى مشهد ما، ثم الاحتفاظ بصورة المشهد حية لفترة ما. عندما يمتد العمر بهؤلاء الأطفال، وتحتشد عقولهم بالمواد الدراسية، يفقدون شيئًا فشيئًا جانبًا كبيرًا من هذه القدرة. إلا أن بعض البالغين، من أمثال سيريوس، الذين نالوا حظًّا قليلاً من التعليم، وما زالوا يتمتعون بنظرة سطحية للحياة، تبقى عندهم هذه القدرة على مدى العمر.

وإذا كان هذا يفسر آلية احتفاظ عقل سيريوس بالصور التى شاهدها كاملة التفاصيل، فهو مازال لا يفسر ظاهرة انتقال الصورة من عقل سيريوس إلى الفيلم الحساس. التغيير المحير يحدث أساسًا فى محلول نترات الفضة الذى يكسو اللوح الحساس، ومن هنا تكون المسألة قائمة على مشكلة كيميائية. كيف يستطيع سيريوس أن يغير بإرادة عقله التركيب الكيميائى لمادة اللوح الحساس؟

يمكن أن تكمن الإجابة عن هذا السؤال فى دراسات أخرى، جرت حول تأثير قدرة تحريك الأشياء عن بعد فى التركيب الكيميائى للأشياء. مثل التجارب التى قام بها، فى هذا المجال، دكتور برنار جراد من جامعة ماك جيل، التى أخضع فيها للتجربة العلمية الدقيقة ظاهرة القدرة على الشفاء باللمس، التى يتمتع بها بعض الأشخاص.

عالم القدرات الغريبة:

فى كتابهما «عالم القدرات الغريبة»، يتحدث المؤلفان جون فيرلى وسيمون ويلفير عن تيد سيريوس، فيقولان: إنه يعيش الآن بعيدًا عن الأضواء، وسط ظلال النسيان، فى منزل رمادى من الألواح الخشبية، مقام إلى جانب طريق قذر موحل، يخترق الأرض الزراعية عند الحدود بين ولايتى إلينويز وميسورى، فى وسط غرب الولايات المتحدة الأمريكية، لا يطمح فى أكثر من إمدادات من زجاجات الجعة، وعلب السجائر.

ويقول الكتاب: إن سيريوس كان يمارس قدرته الغريبة ـ أثناء التجارب التى أجريت عليه ـ فى مواجهة آلة تصوير فورية (بولارويد)، وذلك لاستبعاد احتمال أى شك فى إمكان حدوث تلاعب فى سلبية الأفلام داخل حجرة تحميضها. وكان غالبًا ما يوجه آلة التصوير إلى نفسه، أو إلى أى شيء فى الغرفة التى تجرى فيها التجربة، لكن الصور التى كانت تخرج من آلة التصوير هذه، كانت تصور أماكن بعيدة للغاية عن مدينة دينفر التى تتم فيها التجربة، كأن تكون لميدان سان مارك فى فينيسيا.



بانفجار هائل في طاقته، يصيح تيد سيريوس: «الآن!»، فيضغط مساعده على زر آلة التصوير الموجهة إليه. لكن الصورة التي تخرج من آلة التصوير، تكون صورة ضبابية أقرب ما تكون للمشهد الذى قال إنه ينتوى تسجيله على الفيلم، من خلال عدسة آلة التصوير

كان الباحثون الذين يهتمون بدراسته، عادة ما يختارون له الأهداف التى يسعى إلى تسجيلها، مثل صورة من كتاب، أو مشهد معروف، أو صورة فى بطاقة بريد، لكن الصورة التى يتم تسجيلها على الفيلم الحساس كانت فى بعض الأحيان تأتى بعيدة عن الهدف المختار، وإن كانت غالبًا ما تكون ذات صلة عقلية بذلك الهدف.

المزيد من الحيرة:

وكان سيريوس أحيانًا يحقق نجاحًا مبهرًا فى تسجيل بعض الصور، التى كانت تزيد من حيرة الباحثين، وتجعل لغز موهبته الغريبة أكثر تعقيدًا. فى مايو من عام ١٩٦٥م، سجل سيريوس مجموعة من الصور لواجهة أحد المتاجر. وعند فحص هذه الصور، تبين أنها لمتجر فى سنترال سيتى بولاية كولورادو، وفى صورتين ظهر اسم المتجر «متجر الذهب القديم». الغريب فى الأمر، أن ذلك المتجر كان قد تغير اسمه منذ عدة سنوات، إلى اسم جديد لا يشترك مع الاسم السابق إلا فى كلمة «القديم».

والذى ضاعف من الحيرة، أن بعض الصور جاءت وكأنها تحمل صورتين طبعت إحداهما فوق الأخرى، فظهرت فى لافتة المتجر عناصر من الاسم القديم والجديد!

وفى اختبار آخر، سجل سيريوس فى إحدى صوره جانبًا من مبنى لحظيرة طائرات، تابع لقسم الطيران، فى الشرطة الملكية

الكندية الراكبة. الغريب أن الصورة التى سجلها سيريوس كان بها خطأ إملائى فى كلمة «الكندية». وفى صورة أخرى لإسطبل وليامز ليفارى فى مدينة سنترال سيتى، جاءت تفاصيل مختلفة بشكل لافت عن الشكل الحقيقى للمبنى، فظهرت نوافذ فى حوائط ليس بها نوافذ، كما بدت الواجهة وكأنها مصنوعة من خامات غير الخامات الحقيقية.

بالتدريج، بدأت قدرة تيد سيريوس على تسجيل الصور الفوتوغرافية تضمحل، إلى أن أصبح لا يوجد ما يثير اهتمام الباحثين. وبقى سيريوس ما يزيد على ثلاثين عامًا، يحاول فى مسقط رأسه، بمدينة ميندون فى ولاية إلينوين، أن يستعيد قدرته السابقة، دون جدوى. وكل ما تخرج به آلة التصوير الفورية، هو صورة وجه سيريوس المتشنج، وهو يحاول استعادة نجوميته.

بير بانك
أو ساحر النبات

قامت شهرة بير بانك، فى بداية القرن العشرين، على قدرته المثيرة فى الحديث إلى نباتاته. ويرى الكثيرون أنه كان قادرًا على الاتصال بالنبات بطريقة غامضة.. بل إنه كان قادرًا على أن يتحكم فى نمو النبات!

اشتهر بير بانك بقدراته هذه فى جميع أنحاء العالم، فتدفقت على مزرعته، ومنزله فى (سانتا روزا) آلاف الخطابات، وسعى إليه الزوار من مختلف البلاد. الغريب أنه عندما سأله أحدهم يومًا عن مدى قدرته على التحدث إلى النبات، أجاب: «هذه حكاية سخيفة.. لا يمكن لأحد أن ينجح فى الحديث إلى النبات.. فالنبات ليس له مخ!».

ومع هذا، أظهرت وقائع نشاطه أنه قادر على الاتصال بالنبات. يقول بير بانك عن علاقته العجيبة بالنبات: إنها «موهبة» ورثها عن والدته. وعن والدته يحكى بير بانك أنه كان لها «مخ» أشبه بجهاز الراديو، فقد كانت قادرة على استقبال وإرسال الرسائل التخاطرية، دون الاعتماد على وسائل الاتصال العادية، وبالاعتماد على انتقال الرسائل بين العقول مباشرة. ويرجع بير بانك أنه، هو وأخته «إيما» قد ورثا عن أمهما هذه القدرة.

ويحكى أن والدته رأته ذات يوم وهو صبى بذراع مكسورة، قبل أن يقع له الحادث الذى كسرت فيه ذراعه. كما أنها تنبأت بظروف حادث وفاة والدها فى مزرعة العنب التى كان يملكها، قبل الوفاة بزمن.

جميع البشر لديهم القدرة:

وبشكل عام، يرى بير بانك أن البشر جميعًا لديهم القدرة على الإرسال والاستقبال التخاطرى. وأن الفرق الوحيد بين عامة البشر والأفراد الموهوبين نفسيًّا، هو أن أصحاب القدرات النفسية الخاصة تقوى لديهم القدرة على التحكم فى اتجاه أفكارهم، بشكل متصل.. وأنه خلال حياة كل منا، يحدث لنا أكثر من إرسال واستقبال تخاطرى، لكن ذلك يتم مصادفة، وبطريقة عشوائية، دون أى تحكم.

لقد اعتبر البعض قدرته على الاتصال بالنبات غشًّا أو جنونًا، لكنه يقول: إنه لم يجد فى نفسه أو فى أخته أو فى والدته أى قدرات خارقة غير طبيعية.

ومع ذلك فالمحيطون به يرون أن لديه طاقة خارقة، تسمح له بالتأثير على النبات، بحيث يحصل من خلال ذلك على سلالات متنوعة جديدة، لم يسبق لها مثال. ولو تتبعنا تاريخ حياة بير بانك منذ البداية، أمكننا أن نفهم طبيعة علاقته بالنبات.

عشق منذ الطفولة..:

ولد بير بانك فى عام ١٨٤٩م، ابنا لرجل تزوج للمرة الثالثة فى حياته، وكان ترتيب بير بانك بين إخوته رقم ١٣. كانت عائلته شديدة التديّن، كما ارتبط تاريخ هذه العائلة بالطقوس السحرية التى كانت شائعة في ذلك الوقت. ومنذ طفولته المبكرة، أظهر بير بانك اهتمامًا عميقًا بالنبات.. ففى الوقت الذى كان فيه رفاقه ينهمكون فى ألعابهم التقليدية، كان هو يمضى وقته بين الحشائش خلف منزله، حافى القدمين، يبحث عن الزهور البرية الجميلة.

وفى الوقت الذى كان فيه الفلاحون ينظرون إلى تلك الزهور باعتبارها أعشابًا دخيلة، تضرّ المحصول نتيجة لنموها بكثافة، كان بير بانك ينظر إليها بعشق وحب، يعاملها معاملة اللعب الأثيرة، أو الحيوانات الأليفة.. كان يستلقى ساعات طويلة وسط الحشائش الندية، يراقب النحل وهو يحوم حول الزهور المختلفة.. فى ذلك الوقت، اكتشف بير بانك أن النحل يجمع الرحيق من زهر محدد، فى وقت معين من السنة، ثم ينتقل إلى نوع آخر فى وقت مختلف. وقد استفاد بير بانك من هذه الملاحظة فيما بعد، فكان يستعين بنشاط النحل فى مزرعته بسانتا روزا؛ ليعرف أنسب الأوقات لتلقيح كل نوع من أنواع النبات اصطناعيًا.

كان حب بير بانك للنبات حبًا عميقًا. ما أن يرى فى تجواله زهرة جميلة فى المزارع المحيطة ببيته، حتى يمزق شريطًا من

قميصه، يربطه حول ساق الزهرة ليعرف مكانها، ثم يسرع إلى بيته ليأتى بأدواته التى يستخدمها فى نقل نبتة الزهرة، ويزرعها بعد ذلك فى حديقة والدته. عندما يحين موسم جفاف تلك الزهور كان يجمع تقاويها، ليزرعها من جديد.

لاحظ بير بانك، كما لاحظ من حوله، أن الزهور الجديدة التى تنبت فى السنة التالية من هذه التقاوى، تبدو غريبة الشكل، ذات أوراق غير مألوفة.. كانت الزهور الجديدة تبدو أكثر جمالاً من الزهور الأصلية، التى أخذت منها التقاوى.. بل لقد كانت تبدو كأنها أزهارٌ جديدة لم يرها أحد من قبل.

كان ذلك يثير غضب الوالد المتدين، فيطلب من ابنه أن يقتلع الزهور الجديدة؛ لأن «مهمة خلق أزهار جديدة، أمر يجب أن يترك للطبيعة نفسها!».

الحب، مع العمل الشاق:

لم يقتنع بير بانك بهذا. وبقيت أحلامه على حالها.. كان يحلم بشجرة تفاح، تتدلى منها كل أنواع التفاح المعروفة.. وكان ذلك هو السر الأول فى حياة بير بانك، من حيث علاقته بالنبات.. كان يتصور النبات دائمًا فى الصورة التى يحب أن يراه عليها.. كان يطيل التركيز على تلك الصورة المتخيلة، حتى تتحول لديه إلى صورة عقلية حية لما يريد، ثم يوالى بعد ذلك رعاية النبتة حتى يتحقق حلمه.

أما السر الثانى، فكان عشق بير بانك للنبات.. النبات عنده صديق حميم.. كلما توجه أحد إليه بالسؤال عن السر فى السلالات والأشكال النباتية الغريبة التى ينتجها، تكون إجابته الدائمة المتكررة هى: الحب!

كان لديه إيمان عميق بأن قوة الحب أكثر تأثيرًا من أى قوة أخرى.. وأن الحب بالنسبة للنبات يكون بمثابة الغذاء الكامل، الذى يجعله ينمو ويزدهر فى مواجهة أصعب الظروف.. وحقيقة الأمر أن بير بانك يضع ثقته الكاملة فى النبات الذى يركز عليه، ويناشده التعاون معه.. كان يتكلم مع النبات، ويحكى له عن الحب والاحترام اللذين يكنهما له فى قلبه.

ومع ذلك، فقد كان الحب عنده يقترن بأمر لا يقل أهمية عن العمل الدائب الشاق.

مع عظم الجهد الذى يبذله بير بانك مع النبات، ومع طول الوقت الذى يقضيه بين نباتاته، لم يحدث أن أشار إلى ذلك باعتباره «عملاً». فحتّى وهو فى السبعين من عمره، كان يمضى فى حقوله يوميًا، عشر ساعات على الأقل، يمارس حبه وصداقته للنبات.

إلى هذا العمل اليومى الشاق، يعود فضل الاكتشاف الأول الذى توصل إليه بير بانك، وأكسبه ذيوع الصيت كمزارع خلاّق.

بذور بطاطس لأول مرة:

عندما كان فى العشرين من عمره، وبينما كان يراقب نمو البطاطس فى حقله، لمحاولة اكتشاف أيّة آفات يمكن أن تكون قد أصابته.. كان منكفئًا على ركبتيه، يمر على المزروعات واحدة بعد الأخرى، فاكتشف فى واحدة من ثمار البطاطس كرة خضراء صغيرة.. ثبت بير بانك فى مكانه صامتًا، فقد أدرك على الفور ما تعنيه تلك الكرة الخضراء الصغيرة.

الذى يجب أن نلفت إليه النظر، هو أن زراعة البطاطس فى القرن التاسع عشر كانت تتم عن طريق قطع جانب من حبة البطاطس، به عين من عيونها.. لكن الذى عثر عليه بير بانك كان حويصلة من بذور البطاطس.. وكان ذلك اكتشافًا نادرًا ثمينًا.

استخرج بير بانك من تلك الكرة الخضراء الصغيرة ٢٣ بذرة، زرعها؛ فحصل على ٢٣ نبتة، ومن بينها اختار اثنتين، تولاهما برعايته وحبه وحرصه وخدمته الكاملة، حتى حصل على سلالة راقية تعرف فى أنحاء العالم باسم «بطاطس بير بانك».

١٥٠ دولارًا غالية!

عندما باع بير بانك حق زراعة سلالته من البطاطس، لم يحظ بأكثر من ١٥٠ دولارًا فقط.. لم يكن يدرك أن نوع هذه البطاطس الكبيرة، ناعم الجلد، حلو المذاق، سيدر على المزارعين ملايين الدولارات.. ولكن، هذا كان حظ المبتكرين والمبدعين غالبًا.

انتشر نوع بطاطس بير بانك فى أنحاء العالم، وكانت تنجح زراعته حيث تفشل كل السلالات الأخرى، نتيجة لظروف الطقس غير المناسبة.

على كل حال، اعتمد بير بانك بهذه الدولارات فى السفر إلى كاليفورنيا، وأنشأ مزرعته الجديدة فى سانتا روزا، متخصصًا هذه المرة فى زراعة الزهور. فى ذلك الوقت حظى بلقب «ساحر النبات»، بفضل ما أنتجه من سلالات نبات جديدة غير معروفة من قبل، بفضل حبّه للنبات، وجهده المخلص الذى يبذله.

وحتى نأخذ فكرة عن دأب بير بانك، وصبره في عمله، نقول: إنه كان يزرع من النبات الواحد عشرة آلاف نبتة، ويختار من هذه النبتات عندما تطرح بذورها ٥٠ بذرة فقط، ويبدأ في زراعتها من جديد، حتى يصل إلى السلالة التي كان يحلم بها، ويسعى إليها.

عندما بدأ في زراعة القسطل (أبو فروة)، كانت الشجرة تحتاج إلى ٢٥ سنة حتى تحمل ثمارًا. وبفضل جهده، توصل إلى أشجار تؤتي ثمارها بعد ١٨ شهرًا فقط. فذاع صيته في أنحاء العالم، حتى أن القواميس اللغوية ظهرت متضمنة فعلاً مستجدًا هو (بير بانكنج)، ويعني التجديد بصفة عامة، عن طريق التوليد والتهجين بالانتخاب.

ولا شك أن النجاح التالي، الذي وصل به إلى استنبات صبّار لا يحمل شوكًا، هو الذي أضفى صفة «ساحر النبات» على بير بانك.

صبّار بلا أشواك:

أثناء عمل بير بانك، ورعايته لنبات الصبار الذي في حقله، كان يعود إلى بيته كل يوم، وهو يعاني الأشواك التي دخلت في وجهه ويديه. وكان يمضي وقتًا طويلاً في نزعها متألمًا. فما كان منه إلا أن بدأ مناشدة النبات على أن يساعده على تحقيق سلالة جديدة من الصبار بلا أشواك.

وفي هذا الصدد، أخذ يبث الصبار حبه، ويسبغ عليه حنانه، ودعونا نسمع وصفه هو لما كان يجري. قال بير بانك: «بينما كنت أقوم بتجاربي لاستنبات صبار بلا شوك، كنت غالبًا ما

أتحدث إلى النبات لتكثيف ذبذبات الحب بيننا.. كنت أقول له: «ليس هناك ما يمكن أن تخاف منه.. لن تكون محتاجًا لأشواكك الدفاعية هذه.. سأقوم بحمايتك..».

أغرب ما في الموضوع، أن النبات استجاب لنداءاته، وتخلى عن أشواكه!

ومن بين إنجازاته المثيرة، ما فعله مع نوع من زهور الزنبق التى يطلق عليها (كاللاليلى). تلك الزهور الجميلة كانت تنشر حولها رائحة كريهة.. فتركز حلم بير بانك فى أن يحصل من تلك الزهور على رائحة جميلة. بدأ يبثّها حبه.. طالبًا منها أن تتخلص من رائحتها الكريهة، وتستبدل بها رائحة طيبة.

وذات مساء.. وبينما كان يسير وسط حقل الزنابق، وصلت إلى أنفه رائحة طيبة.. من أين؟!.. ومن أى الزنابق تخرج هذه الرائحة؟ كانت الزنابق المزروعة تنتشر على مساحة فدان من الأرض.. فبدأ بير بانك الجهد الشاق للبحث عن الزنبقة المطلوبة، زاحفًا على ركبتيه، ينتقل بأنفه من زنبقة لأخرى. لقد قدر الفلاحون الذين يعملون معه، أنه تشمم أكثر من خمسة آلاف زنبقة، حتى وصل إلى الزنبقة المطلوبة ذات الرائحة الطيبة.. وكما كان يفعل قديمًا، مزق شريطًا من قميصه، وربطه حول ساق الزنبقة، حتى يسهل عليه التعرف عليها بعد ذلك.

ومن هذه الزنبقة، استطاع بير بانك أن ينتج سلالة جديدة من الزنابق ذات الرائحة الطيبة، بالإضافة إلى شكلها الأصلى الجميل.

هالة.. حول النبات!

كان بير بانك يؤمن بالعلاقة النفسية بين الإنسان والنبات.

كان يقول: إن العلاقة الأساسية بينه وبين النبات هى الحب والصداقة العميقة.. إلى حد أنه وصل إلى القدرة على التمييز بين مختلف شخصيات الشجيرات المختلفة من النبات الواحد.

وهو يقول: إنه إذا كان النبات لا يفهم مفردات كلماته، التى يتوجه بها إليه، فإنه يستجيب عادة لمعنى الكلمات، مما يؤكد تمتع النبات بنوع من الإدراك البدائى. ثم يضيف بير بانك: إنه لا يقف عند حدود رؤية الشكل الطبيعى العادى للنبات، بل يمضى إلى ما هو أبعد من ذلك، إلى رؤية الهالة التى تحيط به، ويتعرف من تلك الهالة على حال النبات.

وفيما بعد ذلك، أثبت العلماء أن النبات، شأن أى كائن حىّ، يتمتع بهالة من الضوء، يعكسها المجال الكهرومغناطيسى للجسم. وقد استطاع العلماء تسجيل تلك الهالة بنوع خاص من آلات التصوير، سواء التى تخص الإنسان أو الحيوان أو النبات. وقيمة هذه الهالة، أنها تشير إلى حالة الكائن الصحية والنفسية، وتشير إلى ما يمكن أن يصيبه من أمراض، قبل أن تظهر أعراض المرض بوقت طويل.

النظرة الخاطفة كافية:

استنادًا إلى قدرته على رؤية هالة النبات، كان بير بانك يسير على امتداد صف يضم آلاف النباتات، فيستطيع بنظرة سريعة أن يكتشف النبات الذى لا يحمل الصفات التى ينشدها.. وفى بعض الأحيان كان يفعل هذا عندما كان الأمر يتصل بشتلات صغيرة، لا تزيد فى حجمها

على ورقة الحشائش الدقيقة. كان يستطيع ـ بنظرة خاطفة ـ أن يحدد النبات الذى سيحمل الصفات التى يطلبها منه، عندما يكبر وينمو.. كانت تلك القدرة تبعث الحيرة والتساؤل فى نفس جميع الذين كانوا يعملون معه، لعدم قدرتهم على تصور أو فهم تلك القدرة العجيبة.

فى هذا، يقول دونالد مارتن، الإخصائى الزراعى الذى عمل مع بير بانك «كان يسير على امتداد صف طويل من نبات الجلاديولا، فيقتلع ما يراه غير صالح، ملقيًا به إلى جانب الحقل، وبسرعة لا تمنعه من مواصلة سيره المنتظم.. كان يبدو أنه يتمتع بغريزة خاصة تدله على ما إذا كان النبت الصغير ـ عندما يكبر ويصبح شجرة ـ سيحمل الثمار التى يسعى إليها أم لا! لقد حاولت أن أميز فرقًا فى الشكل بين النبتة التى يقبلها، وتلك التى يرفضها، فلم أصل إلى نتيجة، رغم طول الفحص والتدقيق والنظر عن قرب شديد.. أمّا هو فقد كانت النظرة الخاطفة كافية بالنسبة له..».

هل كان يا ترى يتمتع بما يطلق عليه الحاسة السادسة؟!

شفاء الناس والنبات:

كيف يمكن لآدمى أن يفعل هذا دون أن يكون متمتعًا بحاسة سادسة، تتيح له أن يتصل بالنبات اتصالاً خاصًا.. لقد كان بير بانك يستقبل رسائل النبات ويفهمها على التو!

عندما قام المختصون بزرع الحبوب أو الشتلات أو الشجيرات التى رفضها بير بانك، اكتشفوا صدق حدسه، فقد نمت لا تحمل الصفات التى كان يسعى إليها. وقد يساعدنا على الفهم أن

نستعيد كلماته حول عمله، مثل قوله: «فى بعض الأحيان، أشعر أنى قريب جدًّا من الطاقة الكلية للحياة.. عندئذ، أجدنى قادرًا على شفاء من حولى من البشر والنبات..».

بعد عمر طويل من العمل الشاق مع النبات، يقول بير بانك: إن البيئة تكون قادرة على تغيير التركيب الوراثى للأجيال التالية، وإن ذلك التغيير يتحقق بالحب، والسعى إلى الاتصال، والتشجيع؛ بهذا، استطاع بير بانك أن يبتكر ٨٠٠ سلالة جديدة من أنواع النبات، وأن ينتج من السلالات ما لم يره أحد من قبل، معتمدًا ـ بعد الجهد الشاق ـ على طاقة الحب التى يقدمها للنبات، فتتيح له الاتصال العميق به.

فتحت تجارب وإنجازات بير بانك الباب واسعًا لمن أتى بعده من الباحثين فى آفاق قدرات النبات، فعرفت البشرية الكثير من أسرار النبات التى لم تكن معروفة.. عن علاقة النبات بالموسيقى، وعن المخ البدائى الذى يتمتع به النبات، ويتيح له التأثير على الإنسان، والتواصل معه.

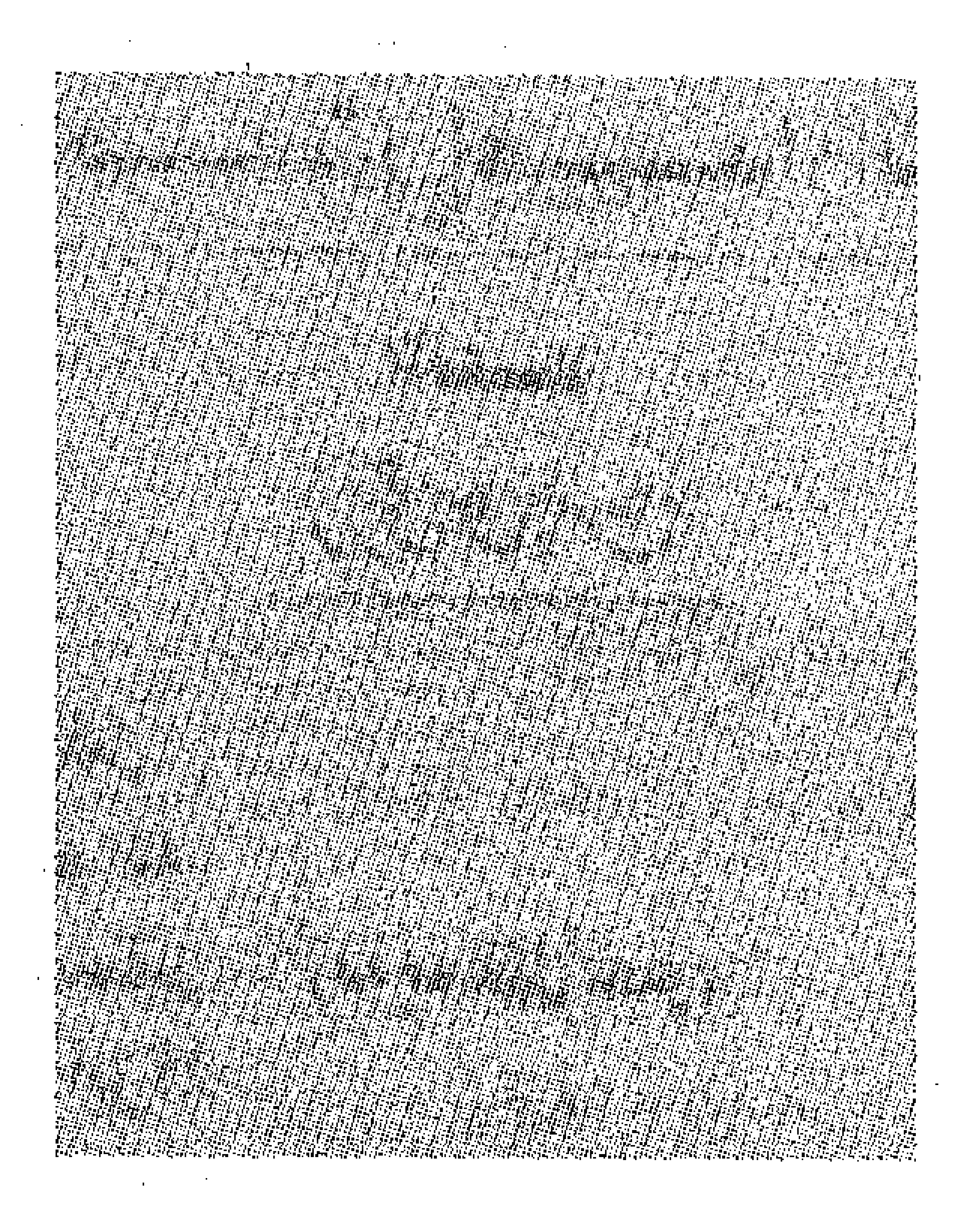
المحتوى

أحــــدث إصــــدارات

الأستـــاذ

راجي عنايت

- الابتكار والمستقبل.
- أفيقوا يرحمكم الله.
- حكايتى مع المستقبل.. أزمة مستقبل مصر.
- أمريكا.. إلى أين؟!
- الأشرار داخل النظام.
- سلسلة (عجائب):
  - أعجب البشـــر.
  - أعجب الأماكن.
  - أعجب قدرات العقل البشرى.
  - أعجب الظواهر الغامضة.
  - أعجب العقائد الخاصة.
- سلسلة (عالم جديد لجيل المستقبل):
  - بيت المستقبل.
  - الانتقال فى المستقبل.




نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع



سلسلة عجائب (١)

أعجب البشر

قلة من البشر هى التى تثير الانتباه، وتحظى بجهد التأريخ، بصرف النظر عما قامت به واستحق التسجيل عبر العصور، ومن بين هذه القلة كانت شخصيات ذات قدرات خاصة وإمكانات خارقة غير شائعة، ومعظم هذه الحالات خضعت للفحص والتدقيق على أيدى المتخصصين وفق اشتراطات البحث العلمى، فى محاولة لتجاوز مرحلة الإبهار والطرافة إلى ما يسمى بتنشيط الحركة العلمية والحض على دراسة هذه القدرات الخاصة.

فى هذا الجزء يتناول الكاتب المستقبلى نماذج متنوعة، من النساء والرجال، ومن التاريخ ومن الزمن المعاصر، ومن الشرق والغرب، من أصحاب القدرات الخاصة التى ترسم جميعها إطارًا جديدًا لإمكانات العقل البشرى.

منها: النبى النائم - الراهب الغامض - الوحش ٦٦٦ - العقل محرك الأ
- ساحر النبات - الفاشل الموهوب - نجم الجراحات الخارقة وغيرها







6 221133 327190